

جامعـة مؤتة

عمادة الدراسات العليـا

الموقف الأمريكي والإسرائيلي من تطورات البرنامج النووي الإيراني

إعـداد الطـالب

بشير تركي صباح كريشان

إشـراف

الدكتور مخلد عبيد مبيضين

رسالة مقدمـة إلـى عمادة الدراسات العليـا

استكمـالاً لمتطلبـات الحصول علـى درجة

الماجستير في العلاقات الدولية قسم العلوم السياسية

جامعة مؤتة، 2007

الإهـــداء

إلى هذا الوطن الغالي

إلى أبى وأمي أدامهما ا

إلـى زوجتـي الغاليـة

إلى ديالا ونور فلذتي كبدي

إلـى أصدقائـي جميعـ ـاً

إلى كل من وقف بجانبي وساعدني

أهـدي هـذا العمـل

بشير تركي كريشان

الشكـر والتقديـر

فأتوجه بالشكر والتقدير والاحترام لأستاذي الفاضل الدكتور مخلد عبيد مبيـضين لتفـضله بالإشراف على هذه الرسالة التي ما كانت لتشقَ طريقها إلى النُور لولا توجيهاته الثاقبة وإرشاداته الصائبة ونصائحه الراشدة، وقلبه الواسع في تقبل آرائي وأفكاري التي اسـتقامت علـى الـنهج الصحيح بالاستنارة من قناديل علمه ومعين بحر علومه وعذب أخلاقه وفيض عطائه.

كمـا وأتوجـه بالشكـر الجزيل إلى جميع أساتذتي في قسم العلوم الـسياسية/جامعـة مؤتة الذين بذلوا الجهد الكبير من اجل وصول الطلبـة إلى المستوى العلمي المطلوب .

والشكـر الجزيـل إلى الأساتـذة لجنـة المناقشـة علـى تكرمهم بقبـول مناقـشـة الدراسـة وإثرائها بملاحظاتهـم وتوجيهاتهـم التي ستكون محط اهتمام وتقـدير وإضـافة جديدة إلى الرسالة في سبيل إخراجها مصقولة الجودة والمكانة العالية والمنزلة التي تستحق.

بشير تركي كريشان

فـهرس المحتويات

المحتـوى	الصفحـة
الإهـداء	أ
الشكـر والتقديـر	ب
فهـرس المحتويات	ج
الملخص باللغـة العربيـة	هـ
الملخص باللغـة الإنجليزية	و
الفصل الأول : خلفيـة الدراسـة ومشكلتها و الإطار النظري والدراسات السابقة	
1 . 1 المقدمـة	1
2 . 1 أهداف الدراسـة وأهميتها	3
3 . 1 مشكلـة الدراسـة	3
4 . 1 منهج الدراسـة	4
5 . 1 أسئلة الدراسـة	4
6 . 1 تقسيم الدراسـة	5
7 . 1 الإطار النظري	5
8 . 1 الدراسات السابقـة	8
الفصل الثاني : التطور التاريخي للبرنامج النووي الإيراني	
1 . 2 أهم مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني	11
1 . 1 . 2 المرحلـة الأولـى	12
2 . 1 . 2 المرحلـة الثانيـة	13
3 . 1 . 2 المرحلـة الثالثة	14
4 . 1 . 2 المرحلـة الرابعـة	15
5 . 1 . 2 المرحلـة الخامسة	19
2 . 2 المواقع والمراكز الرئيسيـة النوويـة الإيرانية	20
3 . 2 أهم ما توصلت إليـه إيران في تطوير برنامجها النووي	23
الفصل الثالث : الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني	27
1 . 3 المقدمـة	27
1 . 1 . 3 الموقف الأمريكي من البرنامج النووي خـلال الفترة 1970-2003	28
2 . 1 . 3 المرحلة الأولى	32

3 . 1 . 3	المرحلة الثانية	32
4 . 1 . 3	المرحلة الثالثة	32
5 . 1 . 3	المرحلة الرابعة	33
6 . 1 . 3	الموقف الأمريكي والتطورات الأخيرة في البرنامج النووي الإيراني	37
7 . 1 . 3	أسباب التشدد الإيراني بخصوص برنامجها النووي	49

الفصل الرابع : موقف إسرائيل من البرنامج النووي الإيراني

1 . 4	المقدمـة	53
1 . 1 . 4	مرحلة التعاون	53
2 . 1 . 4	مرحلة الصراع	53
3 . 1 . 4	الرؤية الإسرائيلية للبعد السياسي لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية	55
4 . 1 . 4	رؤية إسرائيل للبعد العسكري لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية	58
5 . 1 . 4	اثر البرنامج النووي الإيراني على إسرائيل	63

الفصل الخامس : السيناريوهات المستقبليـة للموقف الأمريكي والإسرائيلي اتجـاه البرنامج النووي الإيراني

1 . 5	المقدمة	69
1 . 1 . 5	سيناريو العقوبات الدولية ضد إيران	70
2 . 1 . 5	سيناريو توجيه ضربة عسكرية لإيران	77
	قائمة المراجـع والمصادر	84

الملخص

الموقف الأمريكي والإسرائيلـي من تطورات البرنامـج النـووي الإيـراني

بشير تركي صباح كريشان

جامعـة مؤتة، 2007

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على موقف كل مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وإسرائيل من تطورات البرنامج النووي الإيراني منذ عهد الشاه والمراحل التي مر بهـا هـذا البرنامج حتى الآن، **و**البحث في جذور هذا البرنامج التاريخية والسياسية، والأهداف الإيرانيـة منه وانعكاسات هذا البرنامج السلبية على مصالحهما، كما تراه كل مـن الولايـات المتحـدة وإسرائيل.

وباستخدام مجموعة من المناهج العلمية (المنهج التاريخي، والوصفي التحليلـي، وتحليـل النظم)، فقد بينت الدراسة عدة أمور؛ **أولاً**: أن هناك تشابهاً كبيراً بين موقف كل من الولايـات المتحدة الأمريكية وإسرائيل إزاء البرنامج النووي الإيراني، إذ يصر الطرفان على أن أهداف البرنامج عسكرية وليست سلمية، وكذلك إصرارهم على ضرورة مواجهة هذا البرنامج بكـل الوسائل الممكنة من ضغوط وعقوبات اقتصادية، وبما فيها استخدام الوسائل العسكرية.**ثانيـاً**: لقد حصل تغير في الموقف الأمريكي (وكذلك الإسرائيلي) من البرنامج النووي الإيراني؛فقـد كانت أيام الشاه تدعم هذا البرنامج لأنه كان يتماشى مع مصالحها، وبعـد الثـورة الإسـلامية الإيرانية عارضته بقوة لأنه يمس مصالحها في منطقة حساسة لأمنها القـومي، كمـا تـدعي باستمرار. **ثالثاً**: يقع البرنامج النووي الإيراني ضمن العديد من الملفات الشائكة في العلاقـات الإيرانية الأمريكية الإسرائيلية وذلك على اعتبار أن هناك ملفات تزيد من توتر العلاقات بـين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، مثل معارضـة إيـران للعمليـة السلمية للصراع العربي الإسرائيلي، وموقفها من الكثير من الحركات الإسلامية (مثل حركـة المقاومة الإسلامية (حماس)، وحركة الجهاد الإسلامي، وحـزب ا ...الـخ)، ودورهـا فـي العراق. **رابعاً**: يوجد عدة سيناريوهات مستقبلية لمواقف الدولتين (الولايات المتحدة وإسرائيل) من البرنامج النووي الإيراني، ولكن السيناريو المرجح هو قيام الدولتين باستخدام كل الوسائل المتاحة لهما بفرض المزيد من العقوبات المشددة وبأنواعها المختلفة على إيران للضغط عليها للتخلي عن برنامجها النووي، لأن السيناريو المقابل، وهو استخدام القوة العسكرية، لا تدعمـه الكثير من الأدلة.

Abstract

The American & Israeli Position from Iran's Nuclear Program Developments

Basheer Kreishan
Mu'tah University 2007

This study aims at investigating the American and Israeli positions from the Iranian nuclear program developments since Al-Shah regime up to the present moment. The study aims also to explore the political and historical roots of this program, the Iranian objectives from this project and the negative influence such a program on Iran from the perspectives of the U.S.A and Israel.

Findings show several crucial points. First, there are huge similarities between the American and Israeli positions from Iran's nuclear program. Both countries insist that the underlying objectives of this program are of military rather than civil nature. As such, both the U.S.A. and Israel are determent to put an end for this program by all possible means including economic sanctions and political power. Second, the American position from the Iranian nuclear program was inconsistent. For instance, it supported the program during the heydays of the Shah. However, that position dramatically changed upon the arrival of the Islamic Revolt to the power in 1979. Third, Iran's nuclear program comes among several other problematic issues that characterize the relationship between Iran, on the one hand, and the U.S.A. and Israel, on the other hand. Among others, these issues include the Iranian position from the peace process in the Middle East and its position from the Islamic movements in the region such as Hamas and Hizballah. Fourth, there are several future possible scenarios for the American and Israeli position from the Iranian nuclear program. However, the weighty scenario indicates to the imposition of further political and economic sanctions to undermine this program. As for the military option, it seems that the use of force is unlikely since such an option receives no strong support from other countries due to the lack of sufficient evidence in support of the military nature of this program.

الفصل الأول

خلفيـة الدراسـة ومشكلتها

1 . 1 : المقدمـة

لقد شهد البرنامج النووي الإيراني تطورات عديدة عبـر مراحـل زمنيـة طويلة، كما واجه صعوبات وعقبات مختلفة تأثر بظروف داخلية وأخرى خارجية أعاقت بعض مراحله، فكان على إيران اتخاذ عدة خطوات عملية للإسـراع فـي مشروعها النووي وضبط الأخطاء وإزالة العقبات التي أبطأت تطوره. فمع بدايـة حكم الشاه، كانت ثمة علاقات وطيدة تربط إيران بالاتحـاد الـسوفيتي الـسابق، انتهزتها إيران لجمع السلاح والتكنولوجيا العسكرية، والتعاون مع السوفييت علـى إنشاء أول محطة نووية لها، محطة " بوشهر".

وبعد إنشاء تلك المحطة أرادت إيران تأسيس قاعدة قوية لبرنامجها النووي، فعملت على جمع الخبرات من الاتحاد السوفيتي وباكستان والاسـتعانة بخبـرائهم لإنجاح تلك القاعدة. وخلال تلك الفترة تميزت علاقات إيران بشيء من الاستقرار، لكن بعد سقوط نظام الشاه وانتصار الثورة الإسلامية بقيادة آية ا الخميني تغيرت إستراتيجية إيران ونظرتها للمنطقة ولأهمية تنشيط برنامجها النووي، حيث كـان اهتمامها منصباً على تـصدير الثـورة. ونتيجـة للحـرب العراقيـة الإيرانيـة (1990 - 1980) ، أخذت إيران بمنحى جديد لإستراتيجيتها التسليحية؛ وضعت في حسابها ضرورة الاعتماد على أكثر من مصدر لتحقيق عملية التنوع؛ فاعتمدت التسلح الغربي تارة، والسلاح الشرقي تارة أخرى، وبخطـوات بـسيطة وغيـر متسرعة. ولكن بسبب توتر المنطقة كان من الصعب تنـشيط البرنـامج النـووي الإيراني، وذلك لعدة أسباب منها موقف العالم من الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، وتداخل أطراف عديدة في تمويلها والسعي لاستمرارها، ثم ظهور فضيحة إيـران غيت زمن الرئيس الأمريكي رونالد ريغان.

وبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وانهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ثم اشتعال نيران حرب الخليج الثانية 1991 ودخول قوات الولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة بشكل مباشر، أصبح الأمر يسيراً على إيران للوصول إلى دول الاتحاد السوفيتي المنحلّ، ثم الحصول على مفاعل نووي وبرامج تفعيل المفاعل النووي. كما ساعد الاتحاد السوفيتي السابق إيران في الحصول على أجهزة الطرد المركزي؛ حيث استطاعت إيران خلال عقد ونيف أن تطور برنامجها النووي بمساعدة فيما بعد كل من روسيا وباكستان وكوريا الشمالية. ولكن أحداث الحادي عشر من أيلول وما تلاها من حرب أمريكية ضد الإرهاب (وبخاصة غزو أفغانستان) ، والحرب ضد العراق، قد أبطأت إيران في العمل على تطوير برنامجها النووي بعد أن أشغلت المجتمع الدولي وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية عن النشاطات النووية الإيرانية.

وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، تعرضت إيران لأزمة مع المجتمع الدولي بسبب برنامجها النووي، وبخاصة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (الترويكا الأوروبية) ، بعد إعلانها استئناف نشاطاتها النووية للاستخدامات السلمية، وإعلانها نية تخصيب اليورانيوم. فكان الموقف الأمريكي(بدعم من إسرائيل) مناهضا للبرنامج الإيراني، وكانت الوكالة الدولية الساعية مع الاتحاد الأوروبي لحل أزمة برنامج إيران النووي عن طريق الدبلوماسية، ومساعدة كل من الصين وروسيا الاتحادية للموقف الإيراني. حتى أصبح في نهاية المطاف ملف إيران النووي في حوزة مجلس الأمن الدولي، ثم إعلان الرئيس الإيراني مؤخرا نجاح بلاده في تخصيب اليورانيوم (12/4/2006) ، ثم فرض عقوبات اقتصادية على إيران من قبل مجلس الأمن الدولي، وصولا إلى تشديد هذا المجلس العقوبات على إيران كوسيلة للضغط عليها للتخلي عن برنامجها النووي.

1 . 2 : أهداف الدراسة وأهميتها:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على موقف الولايات المتحدة وإسرائيل من تطورات البرنامج النووي الإيراني منذ عهد الشاه، والمراحل التي مر بها هذا البرنامج حتى ألان، **و**البحث في جذور هذا البرنامج وارتباطاته التاريخية والسياسية المتلاحقة عبر مراحله المختلفة.

تنبع أهمية هذه الدراسة من الأثر الكبير الذي أحدثه البرنامج النووي الإيراني على العلاقات الدولية بشكل عام، وعلى العلاقات الإقليمية بشكل خاص نتيجة للتطور المتسارع لهذا البرنامج، والذي أحدث العديد من المواقف الدولية؛ فهنالك العديد من الدول المعارضة لهذا البرنامج وعلى رأسها الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث صرحت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل بأنه من غير المستبعد أن يكون هنالك ضربات وقائية ضد إيران لتدمير برنامجها النووي وإزالة الخطر الذي يهدد إسرائيل من وجهة النظر الأمريكية الإسرائيلية على حد سواء، ثم نجد في المقابل أصواتاً تساند الموقف الإيراني وعلى رأسها روسيا التي تقدمت بالعديد من الخطط والحلول الدبلوماسية لتوقف الأزمة النووية الإيرانية مع الأسرة الدولية. وهناك أصوات إلى جانب الصوت الروسي وهي الدول الإسلامية التي ترى ضرورة امتلاك الدول الإسلامية التكنولوجيا النووية بما يتناسب مع الوضع في إسرائيل، لإحداث نوع من التوازن في ميزان القوى في المنطقة الشرق أوسطية. أما **بالنسبة للأهمية العلمية،** فتنبع من محاولة رفد الأدبيات العلمية والسياسية بدراسة علمية منظمة عن موقف الولايات المتحدة وإسرائيل إزاء البرنامج النووي الإيراني، والسيناريوهات المستقبلية لتطور تلك المواقف بخصوص تطورات البرنامج النووي الإيراني.

1 . 3 : مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في موقف الولايات المتحدة وإسرائيل من تطورات البرنامج النووي الإيراني والخطورة التي يمثلها هذا البرنامج من وجهة النظر الإسرائيلية والأمريكية على العالم من ناحية، وعلى منطقة الشرق الأوسط، وخصوصا على منطقة الخليج العربي من ناحية أخرى، لما لهذه الأخيرة من أهمية

جيوبوليتيكية كبيرة بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية، وانعكاسـات هـذا البرنـامج السياسية والعسكرية على السلم والأمن في المنطقة الشرق أوسطية بخاصة، والعالم بعامة.

1 . 4 : منهج الدراسة :

تعتمد منهجية هذه الدراسة على الإطار العلمي التكاملي الذي يـستفيد مـن عدة مناهج وأطر نظرية في الوصول إلى حلول علمية للمـشكلة الدراسـية. لـذا تتناول هذه الدراسة مشكلتها من خلال:

1. المنهج التاريخي: الذي سيتم الاستفادة منه في تتبع نشأة وتطور البرنـامج النووي الإيراني.
2. المنهج الوصفي التحليلي: الذي سيسهم في وصف وتحليل سلوكي الولايات المتحدة وإسرائيل السياسي في البيئتين الإقليمية والدولية حيـال تـداعيات البرنامج الإيراني النووي، وكذلك السلوك الإيراني إزاء تلك الـسلوكيات، إضافة إلى سلوك الأطراف الأخرى تجاه إيران بشأن هذا البرنامج.

1 . 5 : أسئلة الدراسة :

ستحاول هذه الدراسة الإجابة على سؤال رئيس ومجموعة أسئلة فرعيـة، وكما يلي:

السؤال الرئيس : ما موقفا الولايات المتحدة الأمريكيـة وإسـرائيل مـن تطـور البرنامج النووي الإيراني وتأثيراته الدولية؟، وما هي الـسياسة التي اتبعتها الإدارة الأمريكية والإسرائيلية لتصعيد الأزمة النووية مع إيران، والضغط على الأطراف الأخرى للتأثير على البرنامج النووي الإيراني، وحسب مخططاتهما ومصالحهما المتقاربة ؟

أما بالنسبة **للأسئلة الفرعية**، فهي التالية :

1- ما الجذور التاريخية للبرنامج النووي الإيراني؟
2- ما مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني؟
3- ما تأثير الضغط الدولي على البرنامج النووي الإيراني؟
4- ما الأبعاد السياسية والعسكرية للبرنامج النووي الإيراني؟

5- كيف أثرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 على تطـور البرنـامج النووي الإيراني؟

6- كيف أثر الاحتلال الأمريكي للعراق على البرنامج النووي الإيراني؟

7- ما هو موقع البرنامج النووي الإيراني من الاستراتيجية الأمريكيـة الجديـدة للشرق الأوسط ؟

6.1 : الإطار النظري :

تعد الأزمة النوويـة الإيرانية المحتدمـة بين الولايات المتحـدة الأمريكيـة وبعض أعضاء المجتمع الدولـي من جهـة، وإيران من جهــة أخـرى ومـا يكتنفها من مواقف وضغوطات وتفاعلات، وبالتحديد مـن الجـانبين الأمريكـي والإسرائيلي، نموذجاً واضحـاً لإدارة الصراع في العلاقـات الدوليــة، وكمـا يتضح ذلك من متابعة حقائق النظام الدولـي الراهـن الذي تتفاعل فـي كنفــه هذه الأزمة.

فتتبع مواقف الولايات المتحدة وإسرائيل والضغوط التي تمارس بهدف وقف البرنامج النووي الإيراني، وإصرار الولايات المتحدة لنقل ملف البرنامج النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على إيران، ومحاولـة تكثيف الضغوط على الدول التي تقدم التكنولوجيا والمساندة الفنية للبرنـامج الإيرانـي، وتأكيد واشنطن وإسرائيل باستمرار بان الخيار العسكري يبقى وارداً بقوة ما لـم تذعن إيران لإرادة المجتمع الدولي، لهو تأكيد واضح على قوة الجانب الصراعي في العلاقات ما بين الأطراف المعنية. وقد وضح هذا الجانب الصراعي عنـدما أصبحت إدارة الأزمة من الجانب الإيراني تتسم بالمزيد من التصعيد الـصراعي وبالتحديد منذ وصول الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى دفـة السلطـة.

يشير مفهوم الصراع إلى حالـة أو وضع تقوم فيه جماعــة مـن البـشر بالاشتباك في نوع من المعارضـة الواعيـة مع جماعـة أخرى أو أكثـر مـن جماعـة على أساس أن الجماعات المناوئـة تبدو أنها تسعى إلى أهداف لا تقبلها الجماعـة الأخرى؛ فالصراع (**Conflict**) هو نوع من التفاعل حـول قـيم ودعاوى ومصالح بشأن الموارد والسلطـة، وهو أكثر من التنافس الذي هو ابسط

أنواع الصـراع. ومن صور الصـراع المعقدة تبرز الأزمة والنـزاع **(عبد الفتاح، 2001).**

فقد اتجـه بعض المنظريـن إلى تعريف الصراع بأنه تصادم إرادات وقوى خصمين أو أكثر، حيث يكون هدف كل طرف من الأطراف تحطيم الآخر كليـاً أو جزئيـاً، بحيث تتحكم أرادته بإرادة الخصم، ومن ثم يمكنـه أن ينهي الصراع بما يحقق أهدافـه وأغراضه(**عطيـة، 1981**). إلا أن الاتجاهات المعاصـرة ترى أنه ليس بالضرورة تحطيم إرادة طرف من الأطراف كليـاً، فالأمر أصـبح مستحيـلاً، لأن الصراع أصبح في غايـة التعقيد والتشابك على المستوى العالمي أو الإقليمي؛ إذ أن الصراع أصبح بعد أن تداخلت المصالح العالميـة مع المصالح الإقليمية صراعات إقليمية عالميـة **(الهويدي، 1983) ،** وهو الأمـر الـذي ينطبق على حالـة الصراع في البرنامج النووي الإيراني في بعديـ ـه الإقليمـي المتمثل في المواقف الإسرائيلية، والبعد الدولي المرتبط بالولايات المتحدة.

يأخذ الصراع الدولي عدة أشكال؛ فقد يكون عنيفـاً أو غيـر عنيـف مـن الناحيـة الماديـة للقوة، وقد يكون صراعاً شاملاً أو صراعا محدودا، كمـا قـد يكون قابلاً للتحكم فيه وللحل أو غير قابل للحل والتحكم فيـه. و كـذلك يتميـز الصراع بالتوتر من حيث أن التوتر يحتمـل العـداء والخـوف المـدرك علـى المصالح، وربما يحتمل الرغبـة في التفوق والسيطرة والتفرد. وبالنسبة للصراع حول الملف النووي الإيراني فقد مر ببعض هذه الأشكال من خـلال مـا تبينـه مراحل الصراع من رغبـة أمريكية إسرائيلية مـن الاسـتمرار فـي التفـوق والسيطرة والتفرد ومنع الطموح الإيراني من امتلاك القدرات النوويـ ـة مقابـل الرغبـة الإيرانية في امتلاك مصادر هذا التفوق والمنافسـة بها.

لقد أصبح تشابك العلاقات الدوليـة وتعقد صور الصراع وتداخل المـشكلات الاقتصاديـة والأيديولوجية والعسكريـة، بالإضافة إلى زيادة الاعتماد المتبـادل أمرا واقعاً يفرض نفسـه على صعيد الصراع الدولي. لـذا، لم يعد من الـسهل حل أسباب الصراع المعقدة، وفي حالات كثيرة تكتفي القوى الكبرى والـصغرى بإدارة الصراع حتى تمر الأزمة دون تفاقمها، وبذلك يمكن وصف الأزمة بأنهـا

نقطـة تحول في أحداث متعاقبـة تصل إلى قمـة الـصراع الـدرامي، وبهـذا المعنى فان إدارة الصراع أو إدارة الأزمة الدوليـة انما هو جزء من الـصراع الدولي الذي تمثل الحرب جزءاً منه **(عبد الفتاح، 2001).**

يندرج مفهوم إدارة الأزمات الخارجيـة في نطاق نظريـة الصراع الدولي؛ فلقد أصبحت هذه الإدارة أسلوباً هـاماً في إدارة الـصراعات الدوليـة ولهـا استراتيجيات تقوم على مجموعـة من الأصول والمبادئ، كما أصـبحت فنـاً يمارسـه القادة ورجال الدولـة. فتعنى إدارة الأزمة في الصراع الدولي سلسلـة الإجراءات والقرارات الهادفة إلى السيطرة على الأزمة والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها مؤديـة إلى نشوب الحرب. وهنا تكمن قدرة أي طرف من أطراف الصراع على إقناع خصمه بصدق عزمه على تصعيد الصراع لحملـه علـى التراجع والرضوخ لإرادته أو محاولة لإيجاد مخرج **(العماري، 1993)**.

إن مراجعـة مراحل أزمة البرنامج النووي الإيراني على مـدى الـسنوات الماضيـة، وما تنطوي عليـه من غموض وتشابك يجعل من الصعوبـة بمكان تحديد تصور محكم لنموذج الصراع الذي يدير هذه الأزمة، فهذه الأزمة تتـراوح بين النظام المتحالف لإدارة الأزمة وبين النظام الثنائي، ويبدو ذلك من خلال تتبع الأطراف الدوليـة الفاعلـة بها. فأقرب النماذج الواضحـة في إدارة الـصراع رغم حالـة الغموض السياسي الاستراتيجي التي تبديها أزمة البرنـامج النـووي الإيراني تتمثل في نظريـة المباريات وإدارة الصراعات.

فالخبرة التاريخيـة تشير إلى أن كل صراع أو صدام أو نزاع يستند علـى العلم والذكاء وتحليل المواقف المتبادلـة باستمرار، أي ترصد مواقـف الخـصم بدقـة وإتقان وحقيقـة قدراتـه ودوافعـه وطرق تفكير قادة كل طـرف وردود فعلهم المتوقعـة **(عليوة ، 1988)** وبذلك فان مسار التفاعلات الصراعية بين الولايات المتحدة وإيران خلال هذه المرحلـة يقوم على تعويلهما الواضح علـى هذا النموذج في إدارة الصراع. فالمباريات هي نموذج من النمـاذج المعاصـرة المهمة في إدارة الصراع الدولي، التي يسيطر كل لاعـب فيهـا إلـى درجـة

معقولـة على تحركاته، ولكن ليس بالضرورة على نتائج هذه التحركـات، لـذا يتطلب هذا النموذج طرح أسئلة أساسية هي (**العماري، 1993).**

أ- ما هي الاستراتيجيات المتاحـة لك ؟

ب- ما هي الاستراتيجيات المتاحـة لخصمك ؟

ج- وما هي نتائج هذه الاستراتيجيات وبدائلها إذا فعلت هذا وفعل هو ذاك ؟

كذلك، يطرح هذا النموذج خمـسة مفـاهيم أساسيـة: هـي مفهـوم **الاستراتيجيـة**، وهي خطـة متقنـة لا يمكن إفسادها من جانـب الخـصم، ومفهوم **المقاصـة** ويشير إلى قيمـة المباراة لكل من يدير الصراع، ومفهوم **القواعد** وهي تحدد بوضوح المسموح وغير المسموح به في الصراع، ومفهوم **المعلومات** وهي حجر الزاوية في إدارة الصراع، فكل صـراع لـه بنيـة معلومات تعطي أهميـة كبيرة للتحركات، وأخيراً مفهوم **التحالفات** التي تؤثر في الصراع.

ومن خلال الأسئلة السابقة التي تطرحها نظرية الصراع الدولي والمفـاهيم الخمس، يمكن بناء تصور علمي حول مراحل نمو أزمة البرنامج النووي الإيراني ومواقف الولايات المتحدة وإسرائيل من التطورات التي مرت بها هذه الأزمة التي ألقت بظلالها على مشهد العلاقات الدولية خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين حيث تتابع فصول هذه الدراسة طبيعة التحولات والتطورات التي أبانت هذه المواقف باعتبارها إدارة لنمط من أنماط الصراع الدولي.

7.1 : الدراسات السابقة :

لقد تزايدت في العقدين الماضيين من القرن المنصرم ومطلع الألفية الثالثـة أهمية الدراسات والبحوث السياسية والاستراتيجية، لما لها من دور في توضـيح الأبعاد التي تُبنى عليها السياسات الدولية والاتجاهات المؤثرة فيها. من هنا، فقـد تناولت عدة دراسات موضوع البرنامج النووي الإيراني في أبعاده وتداعياته على المستويات الإقليمية والدولية. فيما تناولت دراسات أخـرى العلاقـات الإيرانيـة وسياستها الخارجية، ونظرة الدول الكبرى الفاعلة في النظام الـدولي إلـى هـذه السياسة والأهمية الجيوبوليتيكية للموقع الإيراني في وسط آسـيا وبـالقرب مـن

الخليج العربي الذي يضم أغنى حقول الطاقة في العالم. وسيكون لهذه الدراسـات دور كبير في إثراء هذه الدراسة، ومن أهمها ما يلي :

أجرى محمود (2005) دراسة بعنوان " الازمة النووية الإيرانية : تحليل لاستراتيجيات إدارة الصراع "، تناول الباحث في هذه الدراسة العناصـر المهمـة للأزمـة النووية الإيرانية التي مرت بمرحلتين: مرحلة الشك في النوايا النوويـة الإيرانية ومرحلة الاتهام الصريح لإيران بالعمل على امتلاك السلاح النووي. كما تناول الباحث المواقف الدولية والإقليمية التي تُعتبر أطرافاً رئيسية أو ثانوية فـي الأزمة؛ حيث أن التفاهمات بين إيران والدول الأوروبية لم تـساعد علـى إنهـاء الأزمة، حينها قررت إيران إعادة النظر في قرارها تعليق تخصيب اليورانيوم رداً على ما اعتبره الإيرانيون عدم التزام من جانب الأوروبيين بتعهداتهم.

أجرى سويلم (2006) دراسة بعنوان " الدبلوماسية أو القـوة فـي حـل معضلـة الملف النـووي الإيراني " تناول الباحث في هـذه الدراسـة الموقـف الروسي من الأزمة الإيرانية الداعي إلى العدول عن قرار إيران استئناف أبحـاث تخصيب اليورانيوم، والموقف الصيني الذي لا يعارض إحالة الملف الإيراني إلى مجلس الأمن، ولكن دون فرض عقوبات. كما تناول الباحـث موقـف الترويكـا الأوروبية (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا) المؤيد لإحالة الملف إلى مجلـس الأمـن تمهيداً لاحتمال فرض عقوبات على إيران. وتناول الباحث أيضاً موقف الولايـات المتحدة التي شنت حملة دبلوماسية مكثفة من أجل إحالة الملف النووي الإيرانـي إلى مجلس الأمن بهدف فرض عقوبات عليها.

أجـرى (Mohiaddin, 2004)، دراة بعنـوان " Iran and Central Asia: Paradigm and Policy " تناول الكاتب في هذه الدراسـة النمـوذج السياسي الإيراني بعد الثورة الإسلامية والأهمية الجيوبوليتيكية للدولة الإيرانيـة في وسط آسيا وبالقرب من الخليج العربي ذي الأهمية الاسـتراتيجية للولايـات المتحدة. وحللت الدراسة أبعاد النموذج الإيراني في السياسة الخارجية من خلال دراسة العلاقات الإيرانية الأمريكية، والعلاقات الإيرانية الروسية والتعاون بـين

الدولتين لتطوير التقنية النووية في إيران، وأبعاد هذا التعاون وانعكاساته على الأمن الإقليمي والعلاقات الدولية.

أجرى موسوي (2003) دراسة بعنوان " سياسات أمريكا وإسرائيل إزاء إيران "، تحدث الباحث في هذه الدراسة عن البنية النظرية لحكومة بوش، حيث اعتمد المسؤولون الأمريكيون نظام القطب الواحد كأحد المحاور الأساسية في جدول أعمالهم، وإن مرحلة الحلول السياسية والحوار وعملية التسوية وفشل حكومة كلينتون في حل القضايا عبر الحوار، وتعد العلاقات مع إيران الدليل الأبرز لفشل هذه السياسة. وتناول الباحث أيضاً استراتيجية إسرائيل لمواجهة إيران التي تعمل على إبراز إيران كدولة مناوئة للسلام في الأسرة الدولية، والضغط على روسيا والصين لوقف تعاونهما النووي مع إيران، وتدبير حملات إعلامية واسعة حول المخاطر الناجمة عن قدرات إيران الصاروخية والعسكرية لا سيما على صعيد القدرة النووية.

يلاحظ أن معظم الدراسات التي تناولت موضوع البرنامج النووي الإيراني كانت تدرسه من جانب واحد أو في بعض أبعاده دون النظرة الكلية الشاملة بأبعادها المختلفة، أو هي دراسات وكتابات غير أكاديمية. ولهذا فإن هذه الدراسة تتميز عن غيرها بكونها من الدراسات التي تبحث في مواقف الولايات المتحدة وإسرائيل من البرنامج النووي الإيراني وتطوراته التي ما زالت مستمرة، وفق أسس علمية شاملة لجوانب الموضوع، وموضحة مواقف هاتين الدولتين من هذا البرنامج ومصالحهما المختلفة خصوصا في منطقة ذات أهمية استراتيجية وحيوية كمنطقة الخليج العربي، وأهم القرارات الدولية التي اتُخِذت تجاه إيران بشأن برنامجها

الفصل الثاني

التطور التاريخي للبرنامج النووي الإيراني

يوضح هذا الفصل المسار التاريخي للبرنامج النووي الإيراني وأهم المحطات التي مر بها، والجهات التي دعمت هذا البرنامج، وأهم المواقع النووية الإيرانية، وما وصل إليه البرنامج النووي الإيراني من تطورات في مجال استخدام التقنية النووية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث وكما يلي:

1.2 : أهم مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني :

لم يكن الظهور القوي للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد على مسرح الأحداث السياسية العالمية وإعلانه عن نجاح إيران وللمرة الأولى في تخصيب اليورانيوم جنوب طهران يوم 10 ابريل 2006 هو التاريخ الرسمي لسعي إيران إلى الدخول في النادي النووي العالمي، بل كانت مساعي إيران في امتلاك القدرة النووية حلما يراود الإيرانيين منذ تولى محمد رضا بهلوي سدة الحكم، باعتبار أن القدرة النووية هي إحدى الوسائل الكفيلة بتحقيق الحضارة العظيمة التي كان الشاه يريد إنجازها كما ذكر في كتابه " نحو الحضارة العظيمة ".

لذلك فقد شهد البرنامج النووي الإيراني تطورات غير منتظمة ومتباينة خلال العقود الثلاثة الماضية؛ ففي بادئ الأمر لم يكن لدى القيادة الإيرانية طموحات كبرى في المجال النووي حيث كانت إيران في مقدمة الدول المعنية بمنع الانتشار النووي. فوقعت معاهدة منع الانتشار النووي في 1 يوليو 1968 وصدقت عليها في عام 1970، ثم وقعت على اتفاقية الضمانات النووية الخاصة بالوكالة الدولية للطاقة الذرية 1973، كما وقعت على اتفاقية حظر التجارب النووية في 24/9/1996. وقد سمحت إيران منذ عام 1992 لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بتفتيش منشآتها النووية (**حمدي، 2003).** وبالتالي يمكن الحديث عن أهم المراحل التي مر بها البرنامج النووي الإيراني، وكما يلي :

1.1.2: المرحلة الأولى :

بدأت هذه المرحلة منذ عام 1960 عندما بدأت إيران سعيها الحثيث لتأسـيس برنامج نووي وامتلاك أسرار التقنية النووية، وقد تكللت الخطوة الأولى بالنجـاح عام 1960 إذ حصل الشاه محمد رضا بهلوي من الولايـات المتحـدة علـى أول مفاعل نووي لمركز أمير أباد للأبحاث النووية في طهران، وبـدأ العمـل بهـذا المفاعل في عام 1967 الذي تبلغ قوته 5 ميجاوات. وفي عام 1974 قـام الـشاه بتأسيس هيئة الطاقة النووية الإيرانية وعقد العديد من اتفاقيات التعاون النووي مع كل من الولايات المتحدة وألمانيا وفرنسا. وفي عام 1976 وقعت إيـران اتفاقيـة سرية مع جنوب إفريقيا لشراء المواد الخام النووية. وقبل سقوطـــه فـي العـام 1979 كان الشاه قد وقع ست اتفاقيات خاصة بإنشاء ستة مفاعلات نووية، وكـان يسعى في الوقت نفسه لشراء 12 مفاعلا نوويا من الدول الغربية، أعضاء النـادي النووي (عبد المنعم، 1995).

ويمكن وصف هذه المرحلة بمرحلة النشأة التي أدت إلى بناء البنية الأساسـية للبرنامج النووي الإيراني خلال الفترة 1968 1978، حيث ترجع البداية الحقيقيـة للبرنامج النووي الإيراني إلى عهد الشاه محمد رضا بهلوي، وكان الاهتمام بالطاقة النووية يمثل جزءا من جهود الشـاه الراميـة إلى تحويل إيران إلى قوة إقليميـة عظمى؛ حيث قام الشاه رضا بهلوي في بداية السبعينيات في إنشاء مفاعلات نووية كبيرة الحجـم بتشجيع من الولايات المتحدة والدول الغربية على ارتياد المجـــال النـووي. وعند قيـام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 كان نظام الشاه قـد استثمـر حوالي 6 مليـارات دولار في بناء المنشآت النووية وكانت الـشركات الألمانية قد انتهت من إنشاء البنيـة التحتية ووعـاء الاحتـواء الفـولاذي لأحـد المفاعلات في بوشهر(عبد السلام، 2004).

وقد أشارت تقارير الاستخبارات الأمريكية آنذاك بأن الشاه وبشكل قاطع، كان يسعى إلى تصنيع القنبلة النووية، ولكن تلك المساعي توقفـت عـام 1979 بعـد الإطاحة به. وأشارت أيضا الاستخبارات الأمريكية إلى أنه قبل ما يقارب عـشر سنوات من اندلاع الثورة 1979 وقعت إيران اتفاقا مع ألمانيا وفرنسا لبناء مفاعل

بوشهر على مرحلتين تم فيهما إعداد الدراسات الفرنـسية والألمانيـة والإيرانيـة لإنشاء هذا المفاعل، ثم بدأ العمل في المرحلة الأولى من المفاعل غير إن نتـائج الثورة الإسلامية جعلت الفرنسيين والألمان ينسحبون من اتفاقية المفاعـل، وهـو انسحاب غير قانوني من وجهة النظر الإيرانية، وتوقف العمل فيه إلى مـا بعـد حرب الخليج الأولى (1980 1988) ، حيث تعرض خلالها المفاعـل لـضربة عراقية كبيرة.

2.1.2: المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة في عام 1986 عقب إعلان آية ا الخميني التزام بـلاده بمواصلة تطوير قدراتها النووية بعد أن شهدت بداية مرحلة الثورة الإيرانية حالة عدم الاكتراث أو اللامبالاة بالطاقة النووية (1978 1985) مع قيـام الثـورة الإسلامية، حيث اتخذ القادة الثوريون الإيرانيون آنذاك، وفـي مقـدمتهم آيـة ا الخميني، موقفا سلبيا تجاه الطاقة النووية، أضف إلى ذلك أن الولايـات المتحـدة وألمانيا والدول الغربية رفضت التعاون مع إيران في المجال النـووي وفرضـت حظرا شاملا ضد إيران في كافة مجالات التسليح. كما تعرضت المنشآت النووية الإيرانية للقصف جوي وصاروخي عراقي اثناء حرب الخليج الأولى. لذا سـعت إيران إلى اعتماد عدة طرق جديدة للتعاون مع دول أخرى وكما يلي (عبد المنعم، 1995) :

1- توسيع دائرة التعاون مع الدول الأجنبية مثل الأرجنتين والصين وكوريـا الشمالية وباكستان والهند؛ حيث وقعت اتفاقا مـع باكـستان عـام 1986 للتعاون في المجالات النووية العسكرية، إذ تقوم باكستان بمقتـضى العقـد بتدريب العلماء الإيرانيين والمساعدة في تطوير البرنامج النووي الإيراني. كما وقعت إيران اتفاقا مع الأرجنتين عام 1987 للحـصول علـى وقـود نووي أرجنتيني من اليورانيوم المخصب للأغراض العـسكرية لمفاعـل طهران التجريبي. كما اتفقت إيران مع جنوب أفريقيا خـلال المـدة مـن 1988 1989 للحصول على كميات من اليورانيوم المركز. وفي ديـسمبر 1989 وقعت إيران اتفاقا للتعاون الاستراتيجي مع كوريا الشمالية لتبـادل

المعلومات العسكرية والعلمية في مجال الصواريخ والتـسليح الكيمـاوي والبيولوجي والنووي بين البلدين. كما سعت إيران إلى شراء مفاعل نووي من الهند تبلغ قوته 10 ميجاوات. ومع تزايد القلق الأمريكي تجاه البرنامج النووي الإيراني تزايدت الجهود الإيرانية للتعاون بشكل أكبر مـع كافـة الدول ذات الخبرة والتجربة النووية (عبد المؤمن، 2003).

2- توسيع البنية النووية الأساسية ببناء مركز جديد للأبحاث النووية في مدينة أصفهان بالإضافة إلى محاولات شراء مفاعلات أخرى أو تجميعها علـى مراحل.

3- تطوير القدرات الفنية والعلمية للعاملين في المجال النووي بترتيب واستقدام عودة العلماء الإيرانيين من خارج البلاد وإرسال بعثات للخارج وخاصـة في اتجاه باكستان للتدريب في مفاعـل " كاهوتا" الباكستاني.

4- التركيز على الأبحاث والتطوير في المجال النووي في الفروع الرئيـسية (تخصيب اليورانيوم، وإعادة معالجة الوقود النووي غير المشع كيماويا، واستخراج البلوتونيوم، وتخصيب اليورانيوم بالليزر) (حنفي، 2006).

3.1.2: المرحلة الثالثة :

يمكن أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة الاهتمام الجزئي التي بـدأت مـن 1989 واستمرت حتى 1994م، حيث بدأ البرنامج النووي الإيراني يشهد منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي مزيدا من قوة الدفع. وهي مرحلة تدخل في إطار قوة دفع كبيرة لبرامج التسليح الإيرانية بصفة عامة والتسليح النووي بـصفة خاصـة، إذ زادت من قوة تلك المرحلة انهيار الاتحاد السوفيتي السابق وتفككه إلى جمهوريات مستقلة، مما شجع إيران على استيراد رؤوس نووية من الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى مستغلين انعدام السيطرة المركزية للدولة الشيوعية الـسابقة. كمـا استقطبت إيران العلماء السوفييت الذين انخفضت أجورهم بعد الانهيار.

هذا إضافة إلى تكثيف التعاون النووي مع الدول الصديقة وبخاصة الصين؛ إذ وقعت الدولتان اتفاقا للتعاون في المجال النووي عقب حرب الخليج الثانية وقامت الصين بتزويد إيران بأجهزة للفصل الكهرومغناطيسي إضافة إلى أجهزة أخـرى

خاصة بالبحوث والفيزياء والتشخيص الطبي وإنتاج النظـائر المـشعة والتعلـيم والتدريب. فالقيادة الإيرانية وجدت أن من الحيوي بالنسبة لها أن تهتم بإعادة إحياء البرنامج النووي، ونفذت إيران وقتذاك كثيرا من الأنشطة المتعلقة بتصميم الأسلحة ودورة الوقود اللازمة لصنع السلاح النووي. كما قامت الحكومة الإيرانية بتقويـة هيئة الطاقة النووية وتقديم أموال جديدة إلى مركز أمير آباد بالإضافة إلى الاهتمام بالمركز الذي تأسس كمركز أبحاث نووية في جامعة أصفهان عام 1984 بمساعدة فرنسا.

فبعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية بسنوات قليلة، اكتسبت الجهود الإيرانيـة في المجال النووي المزيد من قوة الدفع واعتمدت إيران بقوة على كل من روسـيا الاتحادية والصين إلا انه من الثابت أن إيران لم تلجأ إلى التعـاون مـع هـاتين الدولتين إلا بعد أن فشلت جهودها الرامية للتعاون مـع دول غـــرب أوروبـــا (حنفي، 2006). وكذلك، فإنه بعد وفاة الخميني (1989) تم توقيع اتفاقية بين طهران وموسكو للتبادل التجاري وبيع السلاح، وكذلك التعاون في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية، حيث وافقت حكومة الرئيس يلتسين علـــى إعـادة بنـاء المنشآت النووية التي كانت الحرب مع العراق قد دمرتها فـي منطقـة بوشـهر (Albainah.net, 2004).

4.1.2 : المرحلة الرابعة :

بدأت هذه المرحلة في عام 1994 واستمرت إلى عام 2005 حيـث وقعـت إيران عقدا مع الصين لبناء مفاعلين نوويين لتوليد الطاقة الكهربائية، كما أعلنـت إيران في 14/5/1995 اعتزامها بناء عشر محطات للطاقة النووية خلال العشرين سنة القادمة بمساعدة روسيا والصين؛ ففي العام نفسه (1995) وقع الطرفـان الإيراني والروسي عقدا قيمته 800 مليون دولار لإنشاء مفاعل نووي يشرف على تشغيله فريق إيراني روسي. وقد عمل في المشاريع الإيرانية ما يقارب من 150 خبير نووي روسي. أي أن هذه المرحلة هي مرحلة الاهتمـام الكثيـف بالطاقـة النوويـة خلال تسعينيات القرن الماضـي، حيث شهـد البرنامج النووي الإيراني

نشاطا مكثفا في كافة المجالات، وأصبحت إيران تمتلك بنية أساسية كافية لأجراء الأبحاث النووية المتقدمة، علما بان معهد شريف للتكنولوجيا في جامعة طهـران يعتبر مهد البرنامج النووي الإيراني.

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الأنشطة النووية نقلت من جامعة طهران بعد أن خضعت للمراقبة الغربية، وبعد أن شاعت مخاوف من إمكانيـة تعـرض الجامعة لهجوم جوي. وفي أعقاب ذلك قامت الحكومة الإيرانية بنـشر المنـشآت النووية الإستراتيجية على مساحة واسعة وإحاطتها بجدار هائل من السرية، وذلك على سبيل التحسب إزاء آية ضربات عسكرية. وفي الوقت الحالي تعتبر منطقـة بوشهر بمثابة المعقل الرئيسي للبرنامج النووي الإيراني، حيث توجد فيها محطتان غير مكتملتين للطاقة النووية ويضمان مفاعلين نوويين قـوة كـل منهمـا 1200 ميجاوات.

وفي عام 1999 بدأ التعاون المكثف بين إيران وروسيا عندما شرعت روسيا في تدريب الفنيين الإيرانيين والعاملين في ميدان الفيزيـاء، وبتوزيـع المنـشآت النووية الإيرانية في أماكن سرية مختلفة تخضع للسيطرة المباشـرة للعـسكريين، حسب المصادر الإسرائيلية. قد عملـت الولايـات المتحـدة بمـساعدة الموسـاد الإسرائيلي على إقناع شركات ألمانية وأوكرانية وتشيكية بعـدم بيـع التقنيـات النووية لإيران تجنبا لفرض العقوبات عليهم. ونتيجة لانشغال إدارة بيل كلينتـون بموضوع العراق وتوسيع إطار حلف شمال الأطلسي، فقد خففت الـضغوط عـن إيران؛ ففي عام 2001 ووفقا لمصادر أمريكية جمعت إسرائيل براهين على وجود شركتين روسيتين على الأقل تقومان بتصدير مواد لازمة لتصنيع السلاح النـووي إلى إيران.

وفي نهاية عام 2001 توصلت الأوساط الاستخبارية الأمريكية إلى أن إيران تمثل خطرا عاجلا في ميدان تصنيع السلاح النووي أكثر من الخطر الذي ادعـت واشنطن أن العراق كان يمثله، ولكن ظروف حرب واشـنطن علـى الإرهـاب ومساعدة إيران لها قد شغلها عن هذا الأمر، فقويت العلاقة بين روسـيا وإيـران نتيجة لتعاونها في المجال النووي، ثم موافقة روسيا على بنـاء ثلاثـة مفـاعلات

نووية أخرى بتكلفة تقدر بحوالي بليوني دولار وذلك بعد زيارة الرئيس الإيراني السابق خاتمي لها (الشرقاوي، 2001). وقد وقع الطرفان الروسي والإيراني اتفاقا جديدا عام 2001 يقضي بقيام روسيا الاتحادية ببناء المزيد من محطات الطاقة النووية في إيران للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية وذلك لتوفير حوالي 20% من طاقتها الكهربائية، بقصد أن يخفض استهلاكها من الغاز والنفط في ضوء الزيادة السكانية وخطط التنمية الاقتصادية التي ستزيد معدلات استهلاك الطاقة. نتيجة لذلك بلغ عدد العاملين الروس في إيران ما يقارب 600 شخص (ما بين خبير وفني) وذلك لاستكمال محطة بوشهر النووية، وكان من المتوقع أن يصل عددهم نهاية عام 2002 إلى أكثر من ألفي شخص. وقد سعت إيران إلى شراء مفاعل روسي كبير الحجم للبحوث، وذلك ضمن إطار خطة إيرانية طموحة لبناء محطات للطاقة النووية ومنشآت الوقود النووي لإنتاج حوالي ستة آلاف ميجاواط من الطاقة النووية سنوياً (محمود، 2005).

وفي التاسع عشر من نيسان عام 2004، أعلنت إيران وبشكل طوعي إيقاف عمليات إنتاج أجهزة الطرد المركزي. وفي الحادي والعشرين من مايو / أيار نفس العام تسلم إيران تقريرا من ألف صفحة عن نشاطاتها النووية إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وفي السابع والعشرين من تموز عام 2004 أزالت إيران أختام الشمع الأحمر التي وضعتها الوكالة على أجهزة الطرد المركزي في نتانز، أما في الرابع عشر من تشرين الثاني عام 2004 فقد أعلنت طهران أنها ستجمد ولمدة زمنية إجراء المحادثات مع الغرب حول عمليات تخصيب اليورانيوم.

وفي الثالث عشر من شباط عام 2005، أعلنت إيران أنها ستواصل عمليات بناء مفاعل آراك الذي يعمل بالماء الثقيل، رغم الاقتراح الأوروبي بتقديم مفاعل يعمل بالماء الخفيف لإيران. وفي الثامن من آب نفس العام، أعلنت إيران وبحضور الكثير من المراسلين والصحفيين المحليين والأجانب أنها استأنفت عمليات تخصيب اليورانيوم في أصفهان، الأمر الذي أدانته دول الاتحاد الأوروبي حتى روسيا التي تعد الشريك النووي لإيران (طلبت من إيران إيقاف عمليات التخصيب) ، كذلك مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية أصدر هو الآخر

قرارا في الحادي عشر من آب (2005) أدان فيه عمليـات التخـصيب فـي أصفهان، وطلب من رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعـي تقديم تقرير مفصل عن الملف النووي الإيراني حتى الثالـث مـن أيلـول. اتهـم البرادعي بدوره إيران بشكل ضمني بإخفاقها لبعض النشاطات النووية، وقد ردت الحكومة في الثالث عشر من أيلول عام 2005 على تقرير البرادعـي، وتـضمن جوابها الذي كان في 131 صفحة توجيه اتهام للوكالة بالتعامل السياسي مع الملف النووي الإيراني، وتجاهلها ترسانات السلاح النووي في أمريكا والكيان الصهيوني (محمود، 2005).

وفي الثامن عشر من أيلول عام 2005 ، أعلن الـرئيس الإيرانـي محمـود أحمدي نجاد في مقر الأمم المتحدة أن هناك دولا تسعى لحرمان الآخـرين مـن الحصول على التكنولوجيا الحديثة خاصة التكنولوجيا النووية، ومن دون أن يشير إلى أسماء تلك الدول، وقال: إن على تلك الدول تشكيل لجنة في الأمـم المتحـدة لمكافحة التميز النووي. وفي الثامن والعشرين من أيلول عام 2005 صادق مجلس الشورى الإيراني على قرار يدعو الحكومة إلى تجميد العمل بـالملحق الإضـافي لمعاهدة خطر انتشار الأسلحة النووية.

وخلال هذه المرحلة، كانت إيران ما زالت مستمرة في طموحهـا لامـتلاك التقنية النووية بدعوى الاستخدام السلمي للطاقة، فيما ترى أطراف دولية وإقليميـة أن مرد هذا الطموح، هو الانتقال في مرحلة لاحقة من الاستخدام السلمي للطاقـة النووية إلى الاستخدام العسكري لها. و بشكل عام، اصطدم سعي إيران لامـتلاك هذه الطاقة بمعارضة إقليمية وأمريكية منذ البداية، وتحول الموقف الأوروبي الذي أخذ يتقمص شخصية الخصم. فقد انطلق الموقف الأمريكـي مـن رؤيـة الإدارة الأمريكية لإيران بأنها ما تزال تمثّل تهديداً أيديولوجياً وعائقاً ثقافياً أمـام انتـشار القيم الأمريكية في المنطقة، فضلاً عن أنها مصدر القوة الوحيدة (بعـد سـقوط الدولة العراقية) الذي يمكن أن يشكّل تهديـداً للأمـن الإسـرائيلي والمـصالح الأمريكية (المليجي، 2006).

5.1.2: المرحلة الخامسة :

بدأت هذه المرحلة عام 2006 عندما أعلن في التاسع من نيسان عـام 2006 الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ومن مدينة مشهد انـضمام إيـران للنـادي النووي، وذلك بعد أن تمكنت الكوادر النووية الإيرانية المحلية من إنتاج يورانيوم مخصب بنسبة 3.5%. ومن جهة أخرى، صادق مجلس الشورى الإيراني علـى قرار يدعو منظمة الطاقة النووية الإيرانية إلى العمل على إنتـاج عـشرين ألـف ميغاواط من الطاقة الكهربائية خلال السنوات العشرين القادمة بواسطة المحطـات النووية لتوليد الطاقة الكهربائية، حيث تمتلك إيران في الوقت الحاضر تكنولوجيـا وفنون دورة الوقود النووي وتتوفر فيها الخامات الأولية لليورانيوم، بحيث تعتبـر ثامن بلد في العالم يمتلك التكنولوجيـا النوويـة المتطورة، وتمتلك مجمعا نوويـا متكاملاً، ومقدمات تدشين هـذا المشـروع جاريـة فـي إيـران (محمـود، 2005).

وفي بداية شهر مايو من عام 2006 ضبطت الحكومة التركية شركة إيرانية تتخذ من أنقرة مقرا لها تقوم بشحن مكونات صواريخ موجهة ومعـدات اسـتخدام مزدوج للبرامج النووية إلى إيران، بما في ذلك قضبان ألمونيوم عالية القوة. وذكر التقرير الحكومي التركي أن هذه الشركة قد استوردت المعدات إلـى تركيـا مـن شركات ودول كثيرة في العالم، بينها الولايات المتحدة، ثم قامت إيـران بتزويـر أوراق المعاملات من أجل إخفاء المحمولات و أعادت شحن المواد بـشكل غيـر قانوني إلى إيران (راضي، 2006).

وفي منتصف عام 2006 تم إعلان إيران عن قدراتها النوويـة فـي مجـال تخصيب اليورانيوم، إذ قال الرئيس الإيراني بهذا الخصوص : " لقـد أصـبحت إيران تمتلك التكنولوجيا لإنتاج الوقود النووي، وأصبحت حركة إيران على هـذا المسار كحركة قطار يسير على سكة باتجاه واحد وبلا مجال للتوقف أو العودة إلى الوراء وبلا فرامل". وقال الرئيس أيضاً : " أن إيـران تـسيطر علـى تقنيـات، والحركة الإيرانية في هذا المجال كقطار يسير من دون فرامل ولا يمكنه العـودة إدراجه ولا يجد مكانا ليتوقف وقد استطاعت إنتاج الوقود النووي ."وذكر كـذلك:

"لقد نزعنا الفرامل منذ مدة، كما عطلنا قدرة القطار على السير إلى الوراء. وابلغنا أن هذا القطار الإيراني على السكة ولا يمكنه التوقف أو العودة ".

2.2 : المواقع والمراكز الرئيسية النووية الإيرانية :

يقدر الخبراء المختصون بالمجالات النووية عدد المنشآت النووية الإيرانيـة، بما يتراوح بين 4036 منشأة، وهي موزعة على كل المناطق الإيرانيـة. وقالـت بعض التقارير أن العدد يصل إلى مائتي منشأة. ويأتي هذا التضخيم نتيجة القصور في النظام الاستعلامي الغربي والإسرائيلي وبسبب سياسة التمويه والخـداع التـي اعتمدتها إيران لإخفاء نشاطاتها النووية أو تلك المتعلقـة بـصناعة الـصواريخ متوسطة المدى (**John Pike, 2005**). ومن ناحية أخـرى، فقـد تحـدثت الكثير من الدراسات الغربية والإيرانية والعربية عن أهم المواقع والمراكز النووية الإيرانية، نوجز الحديث عنها وكما يلي: (سويلم، 2005).

1 - مفاعل بوشهر :

تم بناؤه وتجهيزه على يد شركات روسية، وهو يعمـل بالمـاء المـضغوط ومخصص لتوليد الطاقة الكهربائية و تحليه المياه. لقد بدأ العمل به في زمن محمد رضا شاه في عام 1976 لإنتاج الطاقة الذرية في محطتين تعملان بقـدرة 1200 ميجاوات لكل منهما؛ بلغت نسبة الأشغال المنفذة في المحطة الأولى 85% و فـي المحطة الثانية حوالي 50% في عام 1979. بعد انتصار الثورة الإيرانية تعطـل العمل بهما. وفي بداية الحـرب الإيرانية العراقية قصفت الطـائرات الحربيـة العراقية تلك المنشأتين ست مرات (مارس 1984، فبراير1985، مارس 1985، يوليو 1986 ومرتين في نوفمبر1987). ولكن بعد تدمير المنشأتين جراء القصف العراقي و انتهاء الحرب في عام 1988 تم إعادة بنائهما من جديد.

2 - مفاعل سقند للأبحاث النووية : بهـدف امـتلاك تكنولوجيـا الـتحكم فـي اليورانيوم. و تشرف عليها المنظمة الإيرانية للطاقة النووية.

3 - مختبر أمير أباد : أسسه الشاه محمد رضا عام 1967، وأعاد الأميركيـون تحديثه وتجهيزه عام 1974، ويجري طلاب العلوم الفيزيائيـة فـي جامعـة طهران أبحاثا عليه. وقد زودت الولايات المتحدة المركز بأول مفاعل حراري

بقوة 5 ميغاوات، ثم بقوة 12 ميغاوات. وحصلت طهران علـى اليورانيـوم المخصب فيما بعد لهذا المختبر من الجزائر والأرجنتين.

4 - **منشأتا كرج :** تقع مدينة كرج على بعد أربعة كيلومترات غرب طهـران، و تبعد المنشأتان عن بعضهما حوالي خمسة كيلومترات حيث تقع الأولى قـرب منطقة "لشكر أباد" و تعرف باسم "المزرعة الرئاسية" و تمتد علـى مـساحة ثمانين هكتارا، و هي شكل مصغر من منشأة نتانز وتحتوي على ما يقـارب 500 آلة من أجهزة الطرد المركزي التي تستخدم لتخصيب اليورانيوم. و تقع الثانية بالقرب من منطقة "رامندة" ومحاطة بجدار عال يبلغ ارتفاعـه عـشرة أمتار وهي محمية على مدار الساعة من قبـل الحـرس الثـوري الإيرانـي ومزودة بمفاعل للأبحاث تعمل باليورانيوم المخصب الذي حصلت عليه إيران من الصين.

5 - **موقع اصفهان** : يعد هذا الموقع الأهم والأبرز في إطـار الخطـة الكبـرى لحيازة التكنولوجية النووية. لقد تأسس هذا الموقع في عام 1984 و يـستفيد هذا المشروع من خبرات روسية وصينية. يعمل موقع أصفهان بعملية تحويل اليورانيوم إلى ثلاثة أشكال : 1 غاز سداس الفلوريد الذي يستخدم في أنابيب نقل الغاز، 2 أو كسيد اليورانيوم الذي يستخدم معامل الوقـود، 3 معـدن المتفجرات النووية.

6- **موقع معلم كلاية**: يقع بالقرب من مدينة قزوين شمال غـرب طهـران، تـم تجهيزه وتزويده بالآليات ومواد نووية من قبل الصين، و هو ربمـا الأكثـر تكاملا على مستوى التجهيزات.

7 - **موقع جرجان (گرگان) :** يقع شمال مدينة جرجان و يشرف عليه المـساعد الأسبق لمنطقة الطاقة الذرية الايرانية منصور حاج عظيم.

8 - **موقع نتانز** : يقع مقابل بلدة زيرة (على بعد 30 كيلو مترا جنـوب شـرق مدينة كاشان) وعلى أرض تقدر مساحتها حوالي الف كيلـو متـر مربـع. يحتوي موقع نتانز على أكثر من عشرين بناية بما فيها قاعتان تحت الأرض بنيتا مع جدران يبلغ سمكها 6 أقدام، محمية بواسطة خرسانات مـسلحة مـع

رمل وصخور. قام ببناء هذا المشروع مؤسسة " **جهـاد التنميـة و تطـوير البناء**" بفاتورة إجمالية كبيرة. يعمل موقع نتانز فـي تخـصيب اليورانيـوم للأغراض العسكرية بعد استخراجه من منجم سقند، و يستخدم ألف آلة مـن أجهزة الطرد المركزي التي تستخدم في عملية تخصيب اليورانيـوم. وقـد ذكرت بعض التقارير حول قدرة مفاعل نتانز الذي يضم حوالي 50 ألف من أنابيب نقل الغاز المتطورة، ما يسمح لها بإنتاج ما يكفـي مـن اليورانيـوم لتطوير ما يزيد عن 20 سلاحا نوويا كل عام.

9 - **موقع آراك**: بدأ بناؤه عام 1996 و اكتمل في عـام 2003 فـي مربعـات "خنداب" القريبة من مدينة آراك، و هو جزء مفصلي في دورة إنتاج الوقود النووي و متخصص في توفير الماء الثقيل الذي يستخدم في البلوتونيوم الذي يؤدي إلى إنجاز أسلحة نووية.

10- **موقع مفاعل نووي " بأرجين**": يقع في جنوب شرق طهران.

11- **مفاعل نووي منطقة دار خوين** الواقع بين مـدينتي المحمـرة و الاحـواز العربيتين.

12 - **مركز بحوث جامعة طهران** (كلية مجمع أمير أباد) ، تأسس عام 1958 وساهمت في إنشـائه الولايات المتحدة الأمريكية. أنشأت فيـه أول وحـدة للتجارب في عام 1967 و قدرته 5 ميغاوات.

13 - **مركز رازي** الذي أسس عام 1983 لصناعة و تعدين الوقود النووي.

14 - **مشروع ميناء(بندر) عباس وهو مشروع خـاص لبنـاء الـصواريخ الحاملة للرؤوس النووية.** في بداية شهر مايو/ حزيران من عـام 2006، أعلن رئيس الوكالة النووية الإيرانية نائب الرئيس الإيراني غلام رضا أغـا زاده اكتشاف منجم كبير لليورانيوم جنوب البلاد بالقرب **من مدينـة بنـدر عباس**، وستكون عملية استخراج اليورانيوم منه أقل كلفـة مـن المنـاجم الأخرى، وأوضح أن التقديرات الأولية تشير إلى إن هذا المنجم كبير جدا و يسمح بإنتاج ثلاثين طنًا من اليورانيوم سنوياً.

15- مركز جامعة رشت: المتخصص للبحوث النووية.

وهناك عدة مراكز للتدريب مرتبطة بالمشروع النووي وأهم تلك المراكز هي:

1- مركز (إيران خودرو) تأسس عام 1964.

2 - مركز آراك والذي تأسس عام 1968.

3 - مركز تبريز والذي تأسس عام 1966.

4 - مركز (إيران تراكتور) الذي تأسس عام 1966.

5 - معهد الإدارة الصناعي الذي تأسس عام 1962.

6 - مركز أيديم الذي تأسس عام 1977.

7 - معهد (أي – سبات) الذي تأسس عام 1985.

وحسب التقارير الأوروبية، فإن هناك مواقع أخرى لم تكشف إيـران عنهـا وأكثرها قد بنيت تحت الجبال و حصِنت تحت الأرض بأمتـار، حيـث يـصعب تدميرها بصواريخ و قنابل عادية. وذلك بعد أن تسربت أخبار عن خطة أمريكيـة لضرب إيران بقنابل نووية لتدمير مواقعها المتسترة تحت الأرض، حيث كـشفت **مجلة** (المحافظ الأمريكي) الأسبوعية التي تصدر في الولايات المتحـدة عـن تقرير يقول إن وزارة الدفاع الأمريكية تلقت طلباً من مكتب نائب الـرئيس ديـك تشيني يطلب فيه تكليف القيادة العسكرية الإستراتيجية بالبنتاغون بإعـداد خطـة لقصف 450 موقعاً إيرانيـاً تحت الأرض يعتقد الأمريكيون أن طهـران تطـور بداخلهـا سلاحاً نووياً، بالإضافـة إلى عدد من المواقع العسكرية الأخرى.

3.2 : أهم ما توصلت إليه إيران في تطوير برنامجها النووي :

يدور الخلاف حالياً حول أنشطة إيران النووية بخصوص برنامجها لتخصيب اليورانيوم؛ فبينما تقول طهران أن هدف البرنامج هو إنتاج وقود يورانيوم متـدني الدرجة لاستخدامه لأغراض مدنية، تؤكد الوكالة الدولية للطاقة الذرية على الحاجة لمزيد من التفتيش للوقوف على حقيقة الأمر. ويقول الخبير النووي المستقل جون لأرج أن المفاعلات النووية التي أمدت روسيا بها طهران التي يجري تركيبها في مدينة بوشهر الساحلية بجنوب إيران مزودة بوقود روسي الـصنع، وبالتـالي لا حاجة ليورانيوم مخصب لتشغيل تلك المفاعلات، لأن إيـران لا تملـك برنامجـا

ضخما ومؤسسا للمفاعلات النووية، وبالتالي فمن النواحي الاقتصادية والعمليـة لا يمكن تبرير إنشاء وحدة لتخصيب اليورانيوم.

وقد أكد المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقريره العالمي للعام 2006 إن منع إيران من امتلاك قطاع نووي عسكري سيشكل التحدي الدبلوماسي الأخطر في السنوات المقبلة. وأوضح جون شيبمان مدير هذا المركز الفكري الذي يتخذ من لندن مقرا له، إن إيران أصبحت تتحكم ببرنامج دفاعي وأمنـي يـشمل العـراق وأفغانستان أيضا، وإن إيران يمكنهـا إن تنـتج بحلـول 2010 بـين 20 و 25 كيلوغراما من اليورانيوم عالي التخصيب في منشآت مخبأة وهي الكمية الكافيـة لصنع قنبلة نووية (طه، 2006). والجدير بالذكر هنا، أن جماعـات معارضـة إيرانية مثل المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية (منظمة مجاهدي خلق) كانت قد أكدت هذا الشك من قبل. إلى جانب ذلك، كانت إحدى الشركات الأمريكيـة التـي تعمل في مجال التجسس قد التقطت صورا جوية لبعض النشاطات النووية غيـر المعلنة من قبل إيران، وهو معمل في مدينة نتانز لإنتاج اليورانيـوم المخـصب، وآخر في مدينة آراك لإنتاج المياه الثقيلة، وهو ما يشير لخطـة إيرانيـة لإنتـاج مفاعلات نووية لأغراض متعددة (الاشغل، 2005).

وقـد عـددت مصادر المخابرات الأمريكية الأنشطة الإيرانية المشبوهة فـي المجالات التالية(سويلم، 2004) :

1- استخدام الليزر لفصل اليورانيوم كبديل لأجهزة الطرد المركزي.
2 - اكتشاف مادة البلوتونيوم في إحدى المنشات واستخدامها للأنشطة العلمية.
3 - شراء إيران أجهزة طرد مركزي متطورة عبر شبكة كان يديرها العـالم الباكستاني عبد القادر خان.
4 - طبيعة الأنشطة الدائرة في مفاعل (آراك) الذي يعمل بالماء الثقيل.
5 - استئناف تجميع أجهزة الطرد المركزي في منشاة نتانز.

وتقول مصادر أخرى، إن إيران بدأت فعليا مرحلتها الأولى من عملية التقنية اللازمة لإنتاج المواد التي تستخدم في صنع الأسلحة النووية، وذلك بعد أن أنتجت ما يعرف باسم " **الكعكة الصفراء**"، وذلك في منشأتها لتحويل اليورانيوم في مدينة

أصفهان. وقد أكد معهد الدراسات الإستراتيجية في لندن في تقرير له نـشر فـي شهر سبتمبر 2005 أن " **الكعكة الصفراء**" التي أنتجتها إيران كانت ملوثة وليست صالحة للاستعمال. ويشير الخبراء إلى انه إذا استطاعت إيران حل هذه المـشكلة فسوف تبدأ في عملية تخصيب اليورانيوم، وانها لا تحتاج سوى إلى درجة بسيطة من التخصيب إذا ما أرادت أن تستخدمه في مفاعل نووي من اجل أنتاج الطاقـة النووية، أما إذا أرادت استخدامه في إنتاج أسلحة نووية فيجب أن تصل إيران إلى درجة عالية من التخصيب **(ريوران، 2007).** ويمكـن تخـصيب اليورانيـوم باستخدام عملية الطرد المركزي، حيث تمتلك إيران حاليـا 164 جهـازاً للطـرد المركزي موضوعة في منشأة الطرد المركزي في نتانز، ولكـن هـذا العـدد لا يتجاوز خُمس العدد المطلوب لعملية التخصيب وتشير بعض التقـديرات إلـى أن المنشأة المذكورة تتسع لخمسين ألف جهاز للطرد المركزي.

ويرى محللو المخابرات الأمريكية والوكالة الدوليـة للطاقـة النوويـ ـة أن هنـاك إمكانيـة أن تحتفظ إيران بصورة سرية بكل ما تحتاجه لصنع قنبلة نووية بعد تدمير كل منشآتها الرئيسية المعروفة. واعترفت الوكالة الدولية بأنه لا يمكنها الادعاء بأنها تملك القدرة على اكتشاف كل النشاطات النووية الإيرانية.

كما أعلنت إيران أنها تخطط لبناء 20 مفاعلاً نوويا خلال السنوات القادمـة، وفقا لتصريحات المتحدث باسم لجنة السياسة الخارجية والأمن القومي في البرلمان الإيراني كاظم جلالي، الذي قال أيضا إن إنتاج الوقود النووي لهـذا العـدد مـن المفاعلات يعد أفضل من الوجهة الاقتصادية. وقد قال جلالي خلال لقائه مع رئيس وكالة الطاقة الذرية الفيدرالية الروسية ألكسندر روميانتشيف إن البرنامج النـووي لبلاده، كما أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، هو للأغراض السلمية مؤكدا حق إيران في القيام بتخصيب اليورانيوم وإنتاج الوقود النووي ورغبتها فـي التمتـع بحقوقها تحت مظلة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النوويـة والإجـراءات الدوليـة (عكاشة، 2005).

وقد وصف رئيس وكالة الطاقة الذرية الفيدرالية الروسية إيران بأنها حليف استراتيجي لبلاده مؤكـداً على حق إيران المطلق في الاستخدام الـسلمي للطاقـة

النووية في إطار القانون الدولي. كمـا أعلـن المسؤول الروسي أن محطة بوشهر النووية سوف يتم الانتهاء منها نهاية العام المقبل وأضاف انه سـيتم خـلال أل 6 أشهر الأولى من العام 2006 تشغيل المحطة بشكل أولي من ثم يتم الانتهاء مـن المشـروع ويدخـل مرحلة العمل الكامل في الـ 6 اشـهر الثانيـة. وقـال إن التعـاون الـذري مـع إيران يجـري طبقـا للقوانيـن الدوليـة ولا يتعـارض معها تماماً. فالمساعدات الروسية لإيران كانت حاسمة فـي التقـدم الـذي حققـه البرنامج النووي الإيراني، وقد ساعدت روسيا إيران في تصميـم نظام متطـور للدفع بالوقود الصلب في المجموعة الصناعة (شاهد بخاري) فـي طهـران، وذلك من أجل إنتاج نوعين من الصواريخ البالستية، بعيدة المدى، وهمـا شهـاب 4 ويصل مداه إلى 6300 كم وشهاب 5 ويصل مـداه إلـى 5000 كـم ووزن رأسـه الحربي حوالـي 1000 كيلـو غرام.

وأخيراً، يقول مارك فيتزباتريك الخبير الدولي بشؤون الحد مـن انتـشار الأسلحة النووية في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية:" إن إيران تمتلك ألـف جهاز آخر للطرد المركزي يعود تاريخها إلى ما قبل تجميدها المؤقـت لعمليـات التخصيب عام 2003 "، ولكن لم يجر فحص هذه الأجهزة للتأكد من صـلاحيتها للعمل. أما فرانك بارنابي مستشار مجموعة أكسفورد للأبحاث فيؤكد أن إيـران لا تملك العدد الكافي من أجهزة الطرد المركزي بعد، وحتى إذا كانت المنشأة النووية في حالة قابلة للعمل فان تجهيزها الحالي سيمكنها من إجراء درجة منخفضة مـن التخصيب لليورانيوم فقط. بناء على كل ذلك يعتقـد المعهـد الـدولي للدراسـات الإستراتيجية أن إيران ستحتاج إلى عقد من الزمن على الأقل حتى تكـون قـادرة على إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب اللازم لإنتاج سـلاح نووي واحد. وبإمكان إيران استخدام البلوتونيوم، ولكن هذه الطريق ليست خالية من العوائق كما يقـول المحللون، فهناك طريقتان لإنتاج سلاح ذري: إما باسـتخدام اليورانيـوم الـشديد التخصيب أو باستخدام البلوتونيـوم المفصـول، وبإمكان إيـران استخـدام أي من هذين الأسلوبين أو كليهما (طاهر، 2002).

الفصل الثالث

الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني

1.3 : المقدمـة

لاقت المسألة النووية الإيرانية قدراً كبيراً من الاهتمام الدولي والإقليمي وأثارت مخاوف الكثيرين حتى وصل الأمر إلى مرحلة الأزمة؛ إذ وضح تصرف معظـم أطراف الأزمة بأن جميعهم يحاول حماية مصالحه بأقل تكلفة والعمل على تجنـب الدخول في غمار التصعيد العسكري؛ فطرفا الأزمة الرئيسان هما إيران والولايات المتحدة؛ إذ ليس من مصلحة إيران تعرض منشآتها النووية وقـدراتها العـسكرية لضربة أمريكية مدمرة، وكذلك ليس من مصلحة الولايات المتحدة اللجـوء إلـى الخيار العسكري وهي ما زالت متورطة بالكامل في العراق.

فعملية الشد والجذب بين الطرفين الإيراني والاتحاد الأوروبي (وأكثر تحديدا الترويكا الأوروبية المتمثلة ببريطانيا وفرنسا وألمانيا) قد وصلت إلـى مرحلـة بالغة التعقيد، اتبعتها واشنطن وعلى لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش بمزيـد من الوعيد والتهديد باستخدام القوة العسكرية، فيما أعلنت إسرائيل بأنهـا تجـري استعداداتها لضرب تلك المنشآت. وفي المقابل، فإن إيران بدورها تحاول سـحب أوراق التهديد والضغط الأمريكي طالما أنها ماضية عمليا في المفاوضـات مـع الاتحاد الأوروبي، ومستمرة في تعاونها مع روسيا والصين في استراتيجية تهدف إلى وضع مزيد من العراقيل أمام الدعوات الأمريكية الرامية لاستصدار قرار ملزم من مجلس الأمن الدولي أو استخدام القوة العسكرية، بعد نجاح واشنطن في دفـع الملف النووي لهذا المجلس. ثم إعلان إيران نجاحها في القيام بعمليات تخـصيب اليورانيوم واستكمال دورة الوقود النووي لتصبح بذلك الدولة الثامنة فـي نـادي الدول التي تمتلك تكنولوجيا نووية، ومن ثم تقديم الحـوافز "الدوليـة" الأوروبيـة لإيران لوقف عمليات تخصيب اليورانيوم، وكذلك فرض العقوبات الدوليـة علـى إيران.

ومهما يكن الأمر، فإن مجمل التطورات التي يشهدها الملف النووي الإيراني تشير إلى أنه أصبح على مشارف مرحلة حرجة إذا ما أصر كل طرف على مواقفه المتشددة إزاء الآخر، وبخاصة ما بين إيران والولايات المتحدة، وهو ما يحتم إلقاء المزيد من الضوء على حقيقة الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني. لذلك سوف يناقش هذا الفصل تطور الموقف الأمريكي من البرنامج النووي الإيراني في **مراحله التاريخية ضمن المباحث التالية** :

1.1.3 : الموقف الأمريكي من البرنامج النووي خلال الفترة 1970 2003.

لقد بدأ شاه إيران البرنامج النووي لبلاده بموافقة أمريكية وتأييد شعبي؛ حيث استطاع الشاه أن يستثمر المشاعر والعوامل العقائدية والقومية القوية عند الإيرانيين لصالح البدء في هذا البرنامج. كذلك، فإن العلاقات الودية التي أقامها شاه إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية، والدور الذي اضطلع به كشرطي لمنطقة الخليج والشرق الأوسط أمام امتداد النفوذ السوفيتي خلال الحرب الباردة بين الشرق والغرب، جعل واشنطن تتغاضى عن طموحات الشاه النووية. كذلك لم يكن هناك من الإيرانيين أو سواهم في الداخل أو في الخارج ممن يعترض على امتلاك إيران قدرة نووية آنذاك، خاصة مع وجود الثروة البترولية فيها كممول لهذا المشروع (عبد المنعم، 1995).

وإذا كان العمل في مفاعل بوشهر قد توقف فترة بعد الثورة فان هذا ما اقتضته ظروف الحرب العراقية الإيرانية، ثم عملية المراجعة التي قام بها نظام الجمهورية الإسلامية في فترة إعادة بناء السلم (وهو التعبير الذي استخدمه النظام الإسلامي في إيران في عملية التغيير) المشروعات الوطنية التي تمتد من العهد السابق، حيث تم وضع تصور جديد لأهداف المشروع النووي الإيراني، وبرنامج زمني لتطويره بما يتناسب مع الأهداف والقيم الجديدة، وكيفية تنفيذه، والبحث عن شريك جديد لتزويده بتكنولوجيا متقدمة.

وهكذا تم الاتفاق على استمرار العمل في مفاعل بوشهر لاستخدامه في الأغراض السلمية وخاصة توليد الكهرباء، مع الاستفادة من التقنية الروسية بدلا من التقنية الألمانية. لكن هذا المفاعل لم يكن يرضي الطموحات الإيرانية سواء

بالنسبة لحجمه أو موقعه أو مجالات الاستفادة منه، فحجمـه لا يفـي باحتياجـات إيران من الطاقة، وموقعه يجعله مكشوفا ويكون من الـسهولة بمكـان لأمريكـا وإسرائيل ضربه، كما فعلت الأخيرة بالمفاعل العراقي 1981، كما أن استخداماته ستظل قاصرة على مجال الكهرباء.

ومن هنا فكر الإيرانيون في بناء مفاعلات جديدة متعددة الأغراض ترضـي الطموحات السياسية والعقائدية والقومية والعسكرية فـي آن واحـد. ولا شـك إن القيادة الإيرانية في فترة الحصار الاقتصادي كانت حريصة في التكتم على أخبـار وأسرار نشاطها النووي الجديد حتى على المنظمة العالمية للطاقة الذريـة، لـيس خوفا من اعتراض داخلي لان الإيرانيين لا يختلفون حول أهميته، بل خوفـا مـن تزايد الضغوط الغربية على إيران، وإيجاد مبرر جديد للولايـات المتحـدة فـي مواجهتها، خاصة مع اكتشاف وجود اليورانيوم فيها بكميات تجارية (عبد المنعم، 1995).

إن نظرة سريعة إلى تطورات الملف النووي الإيراني تكشف المحطات التي أسهمت في تطويره، ففي عام 1974 أصدرت مؤسسة " اسـتانفورد الأمريكيـة " تقريراً تطرقت فيه إلى احتياجات إيران المستقبلية من الطاقة، وأوصت إيران ببناء محطات نووية كي تستطيع في عام 1994 إنتاج (20) ألـف ميغـاواط مـن الطاقـة الكهربائية. واليوم وبعد أكثر من 30 عاما من صـدور ذلـك التقريـر، وحيث عدد السكان في إيران وصل إلى أكثر من الضعف، قررت إيران تحقيـق هذا الهدف حتى عام 2020، إلا إن الإدارة الأمريكية تحاول - ومن خلال طرح ادعاءات كثيرة تقول إن إيران تسعى للحصول على السلاح النـووي - حرمـان إيران من الحصول على حقها القانوني.

إن ازدواجية المواقف الأمريكية حيال النشاطات النووية الإيرانية في سـنوات قبل انتصار الثورة الإسلامية و بعدها ناتجة عن التعبئة الكاملة للنظـام البهلـوي السابق الحليف. ففي أوائل عام 1978 وإثناء فترة الفوران الخفي لبركان الثـورة الإسلامية جددت الإدارة الأمريكية دعمها للموضوع النووي الإيراني؛ فقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية مذكرة أعلنت فيهـا " إن الإدارة الأمريكيـة مرتاحـة

للمساعي الإيرانية للحصول على مصادر أخرى للطاقة لا تعتمد على النفط، وتأمل أن يتم في أقرب وقت توقيع اتفاقية للتعاون النووي بين البلدين". وبعد انتصار الثورة الإسلامية، تغير الموقف الأمريكي بشكل جذري من النظام الجديد في إيران، إذ لم يكتف المسئولون الأمريكيون برفض تنفيذ الاتفاقيات الموقعة مع إيران قبل الثورة، بل عمدوا وبشتى السبل إلى الحيلولة دون تطور وتقدم إيران في هذا المجال. هذا التغيير يبين وبكل وضوح ازدواجية الموقف الأمريكي في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني(عبد المنعم، 1995).

ففي حين إن الخلاف الإيراني الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطي له جذور تاريخية وجغرافية وإيديولوجية؛ فكلما زاد الطابع الأيديولوجي للسياسة الخارجية الإيرانية زاد الصراع مع الولايات المتحدة. ويأتي كذلك الدعم الأمريكي لإسرائيل عقبة رئيسية في محاولات التقارب بين البلدين، وبخاصة الرغبة الإسرائيلية في تطويق كل من باكستان وإيران ومراقبة التطورات العسكرية والنووية لكل منهما، ومراقبة التعاون الإيراني في المجال النووي مع الهند لمنع تعاون الأخيرة مع إيران (طاهر، 2002). وذلك ضمن الأهداف الاستراتيجية الأمريكية الهادفة إلى تطويق إيران من منطقة الجنوب الشرقي تمهيدا لإخضاعها لسيطرتها أو ضربها إذا اقتضى الأمر وتصفية برنامجها النووي والصاروخي (طاهر، 2002). لذلك فإن إيران تحاول زيادة قوتها العسكرية نتيجة لحالة العداء بينها وبين الولايات المتحدة وعدم قبولها لسياسة الاحتواء الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وعملها للحد من الوجود الأمريكي في المنطقة، مع تجنبها مخاطر المواجهة مع واشنطن، والعمل على زيادة اهتمامها في تحديث قواتها المسلحة وتزويدها بأحدث الأسلحة (البحيري، 2004).

لقد تكشفت الإخفاقات الدبلوماسية والمواقف السياسية التصعيدية والتحضيرات الميدانية عن المدى الذي بلغته الأزمة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والقوى المتحالفة معها على الساحتين الغربية والشرق الأوسطية من جهة وإيران ومحور القوى والتنظيمات المنضوية تحت قيادتها من جهة أخرى في الفترة التي أعقبت حرب الخليج الثانية. وفي ظل هذا المناخ المشحون بمزيج من العوامل العقائدية

والسياسية والإستراتيجية. فالقبول بمنطق التعايش مع "إيران نووية" خلال هذه المرحلة كان يبدو مستحيلاً من وجهة النظر الأمريكية لما ينطوي عليه من تحولات حادة في الواقع الدولي وما يستتبع من تهديدات بالغة لموقع واشنطن الاستراتيجي على المسرح العالمي، ولمصالحها الحيوية في المنطقة الممتدة من الخليج العربي إلى وسط آسيا، ولكل النظام الإقليمي الشرق أوسطي.

وذلك منذ أن اتخذت طهران قراراً برفع الأختام عن مفاعلاتها النووية، وذلك بالطلب رسمياً من الوكالة الدولية للطاقة النووية حتى أقام الغرب الدنيا ولم يقعدها وقد اتخذ ذلك على عدة خطوات من ضمنها توجيه حملات دعائية وسياسية تجاه إيران والتي تخلّلها المزيد من عبارات التهديد والوعيد تارة والى الدعوة لعقد اجتماعات طارئة وعاجلة لاستصدار قرارات خطيرة من أجل حمل إيران إلى الإذعان والرضوخ لمطالبهم والحيلولة دون تحدي إرادتهم في استئناف البحوث والنشاطات النووية دون موافقتهم.

فأزمة البرنامج النووي الإيراني لم تكن أولى تجارب الضغوط الأمريكية على إيران بشأن قدراتها العسكرية؛ فعلى مدى السنوات الماضية وجهت الولايات المتحدة انتقادات حادة لطهران واتهامها بالسعي إلى امتلاك أسلحة دمار شامل، وبخاصة الأسلحة النووية وكان مسلسل الاتهامات يتصاعد مع تصاعد قدرات إيران التسليحية التقليدية وغير التقليدية، وعلى وجه الخصوص مجموعة الصواريخ البالستية والتي تحظى باهتمام خاص لدى الدوائر العسكرية الأمريكية، والتي من الممكن أن تحمل رؤوساً نووية (راشد، 2004).

1 - جوهر الأزمة بين الدولتين والرغبة الأمريكية في استكمال حلقات الاتهام لإيران.

لقد شهد الملف النووي الإيراني عدة تطورات هامة خلال عدة سنوات؛ حيث كانت الولايات المتحدة قد زادت ضغوطها على طهران بخصوص أنشطتها النووية، وقامت بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي بدفع إيران إلى الدخول في مفاوضات طويلة ومعقدة مع الترويكا الأوروبية للتوصل إلى اتفاق يضمن لإيران امتلاك برنامج نووي سلمي في مقابل ضمانات كافية بعدم تحويل هذا

البرنامج إلى أغراض عسكرية حالياً ومستقبلاً **(راشد، 2006).** وقد وضح جوهر الخلاف بين الطرفين الإيراني والأمريكي، من خلال المراحل التـي مـرت بهـا الأزمة الأمريكية الإيرانية، وكما يلي : (الوفاق، 2005).

2.1.3: المرحلة الأولى :

وهي مرحلة الشك في النوايا النووية الإيرانية (1995 2002) ؛ بدأت هذه المرحلة مع توقيع إيران على اتفاق التعاون النووي الإيراني – الروسـي فـي 8 يناير 1995 الذي نص على قيام روسيا ببناء محطة للطاقة النووية فـي بوشـهر جنوب البلاد تقدر طاقتها بما يقارب ألف ميغاوات، على أن يجري زيادة طاقتهـا لاحقا بقوة ألف ميغاوات أخرى، وذلك في إطار صفقة قُدرت قيمتها آنذاك بحوالي 800 مليون دولار، وأثارت هذه الصفقة شكوكاً قوية لدى الكثير مـن الأطـراف الدولية والإقليمية بخصوص الدوافع الحقيقية للبرنامج النووي الإيرانـي، ومنهـا الولايات المتحدة الأمريكية (محمود، 2005).

3.1.3 : المرحلة الثانية :

مرحلة الاتهام الصريح لإيران بالعمل على امتلاك ا لسلاح النووي وانتهـاك معاهدة منع الانتشار النووي. بدأت هذه المرحلة أواخر عام 2002، عندما وجهت الإدارة الأمريكية الاتهامات لإيران بأنها قامت ببناء منشأتين نوويتين جديدتين في منطقتي آراك ونتانز، لتخصيب اليورانيوم بعيدا عن رقابة الوكالة الدولية للطاقـة الذرية لتصنيع الأسلحة النووية. وقد اكتسبت هذه الاتهامات قدرا من المـصداقية من خلال ما بينته صور الأقمار الصناعية الأمريكية بأن إيران قامت ببناء جدران إسمنتية تحت الأرض لضمان السرية والتحصين ضد الهجمات المعادية.

4.1.3 : المرحلة الثالثة :

كانت هذه المرحلة عندما اكتشف مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية فـي آب عام 2003 أثارا مشعة بدرجة عالية في عينات مأخوذة من البيئة الإيرانية، ممـا اعتبر دليلا على إن إيران تقوم بتقنية اليورانيوم دون إعلام الوكالـة؛ إذ اظهـر تحليل هذه العينات وجود مستويات عالية لتخصيب اليورانيوم بشكل يتطابق مـع المستويات الموجودة في المواد المستخدمة في إنتاج الـسلاح النـووي، وكانـت

مستويات التخصيب مرتفعة حيث أثارت قلق الوكالة، مما زاد الشكوك الأمريكيـة من أن الطموحات النووية الإيرانية تتجاوز مجرد الاستخدامات السلمية لها.

5.1.3: المرحلة الرابعة :

فقد بدأت هذه المرحلة منذ أواخر 2004 التي انتقلت فيها الولايات المتحـدة من مرحلة الشكوك غير القابلة للإثبات إلى مرحلة الاتهامات الصريحة المـستندة على ما أسمته أدلة عملية على وجود أنشطـة سـرية تجري في إطار البرنـامج النووي الإيراني. وتحـولت هذه الأدلة إلـى محور أساسـي في الأزمة النوويـة بين إيران وكافة الأطراف الأخرى، وبخاصة الولايات المتحدة (محمود، 2005). وبالمقابل ترفض إيران هذه الاتهامات وتتهم أمريكا والغرب بفرض سياسة الهيمنة والغطرسة، إذ تقوم الولايات المتحدة بامتلاك آلاف القنابل والصواريخ النوويـة بينما يمنعون غيرهم وخاصة المسلمين من تطوير مشاريعهم العلميـة والنوويـة السلمية. وتترافق هذه الاتهامات مع قيام إيران بتدريبات عسكرية كبيرة واستخدام مختلف أنواع الأسلحة واختبار صواريخ لمسافات مختلفة في إشارة لمدى قـدرتهم على ضرب الأهداف الأمريكية والإسرائيلية.

2 - البرنامج النووي الإيراني كجزء من الأزمة بين واشنطن وطهران :

حرصت إيران في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 علـى تجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة، على الرغم من مخـاطر الاحتلال الأمريكي للعراق، الذي بلور مزيداً من الاقتناع لدى الساسة الإيـرانيين بأهمية الابتعاد عن التحرشات الأمريكية قدر الإمكان، إذ تعاملت معهـا بدرجـة عالية من العقلانية والبراجماتية، وقد انعكس هذا الوضع بعامة على سلوك وإدراك إيران للضغوط الخارجية، والتي تعرضت وما زالت تتعرض لها، وبخاصة أزمة الملف النووي والتي أصرت واشنطن على تصعيدها وتركيز الجهود الدولية عليها، والتي لم تكن المظهر الوحيد للضغوط الخارجية التي كانت وما تـزال تواجههـا الحكومة الإيرانية (راشد، 2004).

فقـد ساعدت طهران واشنطن في حربها ضد نظام طالبان وتنظيم القاعـدة في أفغانستان، ولم يؤد ذلك إلى تحسين العلاقات بين الطرفين. وكذلك فقد قـدمت

إيران المساعدة للولايات المتحدة أثناء الحرب على العراق؛ فقد أبدت إيران تعاوناً غير مباشر مع الولايات المتحدة، عندما أغلقت حدودها، ولم تحرك ساكناً تجاه انتهاكات المقاتلات الأمريكية للمجال الجوي الإيراني، ولم تحتج كثيراً على الصواريخ الأمريكية التي وقعت خطأ في أراضيها، وأبدت تأيدا ضمنيا للإطاحة بنظام صدام حسين.

وجاءت الأزمة الحالية لفتح الملف النووي الإيراني بكامله على الصعيدين السياسي والعسكري؛ إذ صعدت واشنطن من اتهاماتها لطهران بالسعي لامتلاك أسلحة نووية بمساعدة روسيا الاتحادية، ولكن واشنطن لم تفلح في إبعاد موسكو عن تعاونها مع إيران، فاتجهت إلى تكثيف ضغوطها من خلال الوكالة الدولية للطاقة الذرية لوضع مختلف مراحل وجوانب البرنامج النووي الإيراني تحت مراقبة الوكالة بشكل كامل، وأن تنظم طهران إلى بروتوكول إضافي ملحق بمعاهدة حظر الانتشار النووي يسمح للوكالة بالقيام بعمليات تفتيش عاجلة على المنشآت الإيرانية (راشد، 2004). ثم طالبت كل من واشنطن والوكالة الدولية للطاقة الذرية إيران تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم المستخدم في الأنشطة النووية.

ولما كانت الإدارة الأمريكية تتبنى المواقف الإسرائيلية بخصوص العلاقات الأمريكية الإيرانية، فإن إسرائيل تستخدم اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من أجل الضغط الأمريكي على روسيا الاتحادية لمنعها من التعاون النووي مع إيران، وبخاصة في حالة هجرة العلماء الروس في ظل الأوضاع الاقتصادية السيئة في روسيا ومافيا السوق السوداء لليورانيوم وتجارة الصواريخ البالستية. وذلك لان الاستراتيجية الإسرائيلية تهدف إلى أن تكون هي الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك السلاح النووي، والقضاء على كل محاولات دول المنطقة امتلاك السلاح النووي أو الصواريخ البالستية (البرصان، 2002)، لتنفيذ المخططات الأمريكية والصهيونية لشرق أوسط كبير.

وتقف الولايات المتحدة في موقع قيادة التحالف الأنجلو أميركي الذي تنضوي تحته كندا واستراليا (تقوم قوات من البحرية التابعة لدول هذا التحالف

باستمرار بإجراء مناورات في المحيط الهادئ للتمرس على مواجهة الغواصـات العدوة التي لا تنطبق في الوقت الراهن إلا على الغواصات الإيرانيـة)، وتـدخل إسرائيل في إطار هذا المعسكر لما تملكه من دوافع وأسباب خاصة وقدرات تقنية وخبرات وإمكانات إستخبارية ما يؤهلها لتـؤدي دوراً بـارزاً فـي إي مواجهـة عسكرية ضد إيران.

وفي المعسكر المقابل، تقف إيران بشكل رئيس كقـوة قـادرة علـى الـرد العسكري المباشر تؤازرها في ذلك مجموعة من التنظيمات المسلحة الموالية لهـا في المنطقة التي من شأنها التحرك لخوض حرب ضد قوات التحالف وإسـرائيل سواء في العراق أو في الأراضي الفلسطينية أو في لبنان. ويجب أن لا يغيب عن الحسابات دور سوريا التي يمكن إن تتورط في الحرب لأسباب تتعلـق بموقعهـا الجغرافي داخل دائرة العمليات أو بسبب مواقفها الـسياسية المرتبطـة بـالمحور الإيراني، بخاصة إذا ما دخلت إسرائيل طرفًا مباشـرا فـي النـزاع العـسكري (محمود، 2006).

إذن فجوهر الخلاف الأمريكي الإيراني الآن هـو إصـرار إيـران علـى تخصيب اليورانيوم؛ يعد هذا الإصرار أحد أقوى أسباب الشكوك الدولية، وبخاصة الأمريكية والأوروبية في الأهداف الإيرانية، على الرغم من انه ليس في معاهـدة منع الانتشار النووي ما يحول دون ممارسة الإثراء التنظيري باستخدام أي تقنيـة ترغب بها الدولة. ولكن الأزمة عادت للتصعيد مجددا في أواخر يوليـو 2005 ، بسبب إعلان الرئيس محمد خاتمي اعتزام إيـران اسـتئناف أنـشطة تخـصيب اليورانيوم في منشأة أصفهان النووية، إضافة للخلافات مع الجانب الأوروبي حول موعد استئناف المفاوضات الجديدة (محمود، 2005).

وقد وجدت الولايات المتحدة في الأدلة الجديدة المتعلقة باكتشاف قيام إيـران بعمليات تخصيب اليورانيوم تأكيدا على سلامة اتهاماتها المتكررة لإيران ودلـيلا عمليا على خطورة السماح لها بمواصلة هذه الأنشطة. وبالتالي تمحورت الأزمـة في العلاقات الأمريكية الإيرانية حول البرنامج النـووي الإيرانـي لاحقـا علـى العناصر التالية (دياب، 2005) :

1 - إصرار واشنطن على نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الـدولي لفرض عقوبات على إيران لانتهاكها اتفاقية الضمانات النووية، مع إبداء قدر من المرونة في طرح هذا الطلب في اجتماعات مجلس أمناء الوكالة الدوليـة للطاقة الذرية، نتيجة لعجز الولايات المتحدة عن تـوفير الأغلبيـة اللازمـة لتمريرها هذا الطلب في اجتماعات مجلس الأمناء.

2 - محاولة تكثيف الضغوط على الدول التي تقدم التكنولوجيا والمعرفة والمساندة الفنية للبرنامج النووي الإيراني، وبخاصة روسيا وباكستان.

3 - تأكيد واشنطن المستمر على أن الخيار العسكري يبقى واردا بقوة، وبخاصـة إذا أغلقت أبواب التسوية كافة.

وضمن سياستها التصعيدية تجاه إيران، رأت واشنطن أهمية ممارسة المزيد من الضغوط الدبلوماسية لإجبار طهران على التوقف عن برنامجهـا لتخـصيب اليورانيوم، وعلى الرغم من إدراكها لطبيعة العلاقات الخليجية، ولكنهـا رأت أن حث الدول الخليجية على مطالبة إيران بالتوقف عن استكمال استراتيجيتها النووية هو ضرورة حتمية لاستكمال حلقات الاتهام لإيران، وبخاصة أن الدول العربية بما فيها الدول الخليجية لم تبد مواقف علنية واضحة بخصوص تلك المسألة، لهذا فقـد قامت واشنطن في هذا المجال بمحاولتين (كشك، 2005) :

1 - الزيارة التي قام بها مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون ضبط التـسلح لمنطقة الخليج في فبراير 2005، حيث ذكر أن " البرنامج النووي الإيرانـي يشكل تهديدا لحلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ". وأضاف أيضاً إن واشنطن تدرس سـبل تنـسيق سياسـتها تجـاه إيـران مـع دول الخلـيج العربية "، ومؤكدا ضرورة تبادل الآراء مع الكويت والبحـرين والأمـارات بخصوص " خطر تطوير البرنامج النووي الإيراني " ، موضـحاً أن الـدول الخليجية التي زارها تشارك الولايات المتحدة تخوفها من البرنـامج النـووي الإيراني، إضافة إلى تعبيرها عن قلقها من البرنامج النـووي الإسـرائيلي، ومطالبتها بجعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية مـن أسـلحة الدمـار الشامـل، مضيفا أن " إيران تواصـل تحسيـن قدراتها الصاروخية، حيـث

أنها أعلنت عـن صاروخ (شهاب) الـذي يصـل مـداه إلـى 2000 كم"
(كشك، 2005، ص 2).

2 - تصريحات السفير الأمريكي في الكويت (ريتشارد لوبارون) في محاضرته التي ألقاها في كليـة مبارك العبد ا التابعة لوزارة الدفاع الكويتية في مايو 2005، وقد تضمنت التحذيرات من البرنامج النووي الإيراني، وأثارت ردود فعل واسعة النطاق داخل الكويت يأتي في مقدمتها تصريحات جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة الكويتي الذي انتقد تدخل السفير الأمريكي فـي الكويـت بالشؤون الداخلية للدولة قائلاً: " يجب علـى الجميـع عـدم التـدخل فـي خصوصياتنا مثلما نحترم آراء الآخرين ولا نتـدخل فـي خـصوصياتهم ".
(كشك، 2005، ص 2).

ويلاحظ هنا أن هذا التوقيت يعكس أمرا مهما وهو أن المسالة النووية بـين الولايات المتحدة وإيران لا يمكن عزلها عن مجمل الملفات الشائكة الأخرى بـين الطرفين وفي مقدمتها الوضع في العراق، وموقف إيران مـن عمليـة الـسلام، والحركات الإسلامية مثل حماس، حركة الجهاد الإسلامي، وحزب ا . مع عـدم تغير الحكومة الإيرانية لموقفها تجاه واشنطن، وقد قال الرئيس السابق خاتمي بهذا الخصوص : " أعتقد بأنه لا تغير على صعيد العلاقات الإيرانية – الأمريكية مع تغير الحكومة، وإذا قام الأمريكيون بتغيير فعلي في أسـاليبهم وسياسـتهم، فـإن السياسة العامة لإيران ستتجه للتفكير في تغيير الرؤية الحالية في هذا الشأن ".

6.1.3 : الموقف الأمريكي والتطورات الأخيرة في البرنامج النووي الإيراني.

يوماً بعد يوم تتصاعد وتيرة الهجوم على البرنامج النووي الإيراني، من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل حيث تقود هاتان الدولتان حملة واسعة تهدف إلى حشد المجتمع الدولي ضد الحكومة الإيرانية موضحتين مخاوفهما من البرنامج النووي. وكان قد أصدر مجلس النواب الأمريكي قرارا يطالب فيه باتخاذ " كافة الوسـائل المناسبة للحيلولة دون حصول إيران على أسلحة نووية (مبروك، 2003).

فقد أصبح البرنامج النووي الإيراني شغل واشنطن الشاغل على مدى نـصف العقد الماضي، ومصدراً رئيسياً للتوتر بين الجانبين. وكان من غير المتوقع آنذاك

أن تلجأ الولايات المتحدة إلى القيام بعمل عسكري كبير ضد إيران وذلـك لعـدة اعتبارات؛ ومن أهمها انغماس واشنطن الكبير في تعقيـدات المـسألة العراقيـة. وكذلك يوجد العديد من الدول العربية والإسلامية المستاءة من التغاضي الأمريكي الواضح عن القدرات النووية الإسرائيلية، وامتناع واشنطن عن ممارسة ضـغوط على تل أبيب لضمها إلى معاهدة منع الانتشار النووي.

وتشير بعض الدراسات إلى انه فـي بدايـة عـام 2006، عكـف خبـراء إستراتيجيون في وزرة الدفاع الأمريكية على وضع خطط لشن هجوم جوي بقنابل مدمرة مدعمة من سلاح البحرية وصواريخ باليستية تنطلق من الغواصات علـى مواقع إيران النووية. وكما يعتقد هؤلاء الخبراء، فإن هذه الخطوة ستكون أسـلوب واشنطن الأخير من اجل ثني إيران عن سعيها لامتلاك السلاح النووي. وقد تصدر هذا الخبر صحيفة صنداي تلغراف البريطانية ومصدره واشنطن، ويقول مراسـل الصحيفة في واشنطن (فيليـب شـيرويل) إن القيـادة الأمريكيـة المتوسـطة والمخططين في القيادة الاستراتيجية " حددا أهدافا معينة وهم يعملون على المسائل اللوجستية بهدف شن عملية عسكرية "ضـد طهـران. وتوضـح الـصحيفة إن الاستراتيجيين المرتبطين بمكتب وزير الدفاع السابق دونا لد رامـسفلد يدرسـون خيارا عسكريا في حال لم تتوصل الطرق الدبلوماسية إلى رغبة إيران في امتلاك السلاح النووي، على الرغم من تأكيدات الأخيرة أن سياستها النووية ترتكز علـى استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية. وقد أوضح الـرئيس الإيرانـي محمـود احمدي نجاد أن " سياسة بلاده النووية ترتكز علـى اسـتخدام الطاقـة النوويـة لأغراض سلمية مثل الصناعة والأدوية والاقتصاد ".

وقد حذر ثلاثة من كبار الضباط الأمريكيين المتقاعدين الـرئيس الأمريكـي جورج بوش من أن شن هجوم عسكري على إيران ستكون له "عواقب وخيمـة". وقالت الإذاعة البريطانية إن الضباط المتقاعدين قالوا إن سلوك طريق الحرب ضد إيران سيكون له "عواقب وخيمة" بالنسبة للأمن في منطقة الشرق الأوسط ولقوات التحالف العاملة في العراق، وإن قضية الملف النووي الإيرانـي يجـب أن تحـل بالسبل الديمقراطية، وحثوا واشنطن على الشروع في مفاوضـات مباشـرة مـع

طهران. وكان ضمن الضباط الثلاثة، اللواء "روبرت جارد" المعاون العسكري السابق لوزير الدفاع والفريق "جوزيف هور" القائد العام السابق للقيادة العسكرية الوسطى ومساعد الأدميرال "جاك شاناهان" المدير السابق لمركز المعلومات الدفاعية. وجاء في الرسالة التي نشرتها صحيفة صنداي تايمز اللندنية " نحن، باعتبارنا من القادة العسكريين الأمريكيين السابقين، نحذر بشدة من مغبة استخدام القوة العسكرية ضد إيران ". وجاء في الرسالة أيضاً "بينما سيكون من شأن اعتماد إستراتيجية مبنية على التواصل الدبلوماسي مع إيران خدمة مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا، إضافة إلى تعزيز الأمن الإقليمي والدولي ". ومضت الرسالة إلى القول "بإمكان الحكومة البريطانية الاضطلاع بدور حيوي وذلك ببلورة الجهد الدبلوماسي المطلوب، والتأكيد على معارضة اللجوء للحل العسكري.

وكان مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية قد قرر بضغط من واشنطن إحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن (11/2/2006)، ولكن الوكالة منحت إيران مهلة شهر قبل أن يتخذ المجلس أي تحرك بهذا الخصوص. وقد هددت إيران بالانسحاب من المعاهدة الخاصة بحظر الانتشار النووي إذا تم ذلك. وقد اجتمعت الوكالة في السادس من آذار (الاثنين 6/3/2006) وطالبت إيران بضرورة التعاون مع المجتمع الدولي بخصوص تخصيب اليورانيوم، وقد حذرت إيران من أن إحالة ملفها على مجلس الأمن يمكن أن يؤدي إلى وقف المفاوضات مؤكدة ضرورة التوصل إلى حل دبلوماسي للازمة بينها وبين الأسرة الدولية (BBC, 2006). أما الولايات المتحدة فقد أبدت ارتياحها لرفع الملف للمجلس مع تحفظ كل من موسكو وبكين، حيث صرح مسؤول أمريكي "انه أهم قرار يصدر عن الأسرة الدولية حول الملف الإيراني (النووي) منذ سنوات" (غازي، 2007، ص 2).

وقد وجه السيد عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الإسلامي في العراق (16/3/2006) دعوة لطهران بضرورة التفاوض مع الولايات المتحدة حول القضايا العالقة بينها. وفي اليوم التالي (17/3) أعلنت إيران استعدادها

للتفاوض مع الولايات المتحدة، ومن ثم موافقة(سكوت ما كلـيلان) المتحـدث باسم البيت الأبيض : " إن هذه المحادثات تأتي بناء على مبادرة مـن الولايـات المتحدة عندما سمح الرئيس بوش للسفير الأمريكي في العراق (زلمـاي خليـل زاد) بإجراء محادثات مباشرة مع الإيرانيين بشان أمور تتعلـق بالوضـع فـي العراق ولكن الإيرانيين رفضوا الاقتراح وعادوا لقبوله ". ونفى (ما كليلان) أن المحادثات ستتناول أزمة البرنامج النووي الإيراني، قـائلا "إن لهـذا الموضـوع مسارا آخر للمحادثات والجهود للتوصل إلى حل للأزمة التي تتحدى بهـا إيـران العالم "وان موضوع البرنامج النووي يجري بحثه في مجلـس الأمـن بـالطرق الدبلوماسية وهو منفصل تماما عن موضوع العراق".

وكان مستشـار الرئيس الأمريكـي للأمـن القومـي (ستيفن هاد لي) قد شرح في كلمة له (16/3/2006)، الاستراتيجية الجديدة تجاه إيران باعتبارهـا الخطر الأكبر على أمن الولايات المتحدة واهم عناصر هـذه الاسـتراتيجية هـي استخدام الوسائل الدبلوماسية، والوسائل الاقتصادية والقوة العسكرية إذا اسـتنفدت كل الوسائل. كما أن وزيرة الخارجية (كوندوليزا رايس) قالت فـي اليـوم نفسـه (16/3/2006) أنها تعتبر إيران "البنك المركزي للإرهاب ". وقد أشارت مصادر فرنسية (23/3/2006) إلى أن فرنسا بالتعاون مع بريطانيـا تدرسـان مشروع قرار بموافقة أمريكية ينص على معالجة الملف النووي الإيراني ضـمن إطار وكالة الطاقة الدولية وضرورة إعطاء إيران بعض الوقت للتخلي عن فكـرة تخصيبها لليورانيوم.

وعلى أية حال، فإن البرنامج النووي الإيراني بدأ فصلاً جديداً بعد أن تمـت مناقشته في مجلس الأمن من أجل إصدار قرارات ملزمة بحق إيران لدفعها للتخلي عن برنامجها النووي. ويلاحظ أن أمريكا ومعها بريطانيا وفرنسا (وإسرائيل في الخفاء) تريدان إصدار قرارات ملزمة يصل إلى حد تطبيق عقوبات شديدة على إيران. لكن الانقسام في مجلس الأمن يصب في مصلحة إيران فهي ماضية فـي برنامجها النووي معتبرة أن من حقها امتلاك برنامج نووي للأغـراض الـسلمية وأولها توليد الطاقة، ومهددة بأن أي عمل سـواء أكـان ممـثلاً فـي العقوبـات

الاقتصادية أو العمل العسكري سيكون له عواقب غير محمودة. فكانت العـروض الدولية لإيران من أجل ثنيها عن الاستمرار في عملية تخصيب اليورانيوم.

أ- العروض الدولية لإيران والموقف الأمريكي منها.

لقـد اجتمعـت عدة عوامل أدت إلى تصعيد الموقف وفتح الملـف النـووي الإيراني على مصـراعيه على كافة الاحتمـالات، حيـث أصـبح أكثـر هـذه الاحتمالات ترجيحا، بعد تحويل الملف الإيراني إلى مجلس الأمن، هـو فـرض عقوبات اقتصادية أو دبلوماسية على طهران، أو حتى قيام واشنطن أو تل أبيـب بتوجيه ضربة لمنشآت إيران، بعد اصطفاف أوروبا إلى جانب أمريكا في انتقاداتها لإيران. ولذلك جـاء قرار الوكالة ا لدوليـة بإحالة الملف النووي الإيراني إلـى مجلس الأمـن بعـد مشـاورات واسعة وبخاصة مع روسيا والصيـن (راشـد، 2006).

فالـدور الجديـد المطلوب من وكـالة الطاقة الذرية، أصبح دورا استرشاديا للاستشهاد على ما تعتبره واشنطن انتهاكات من جانب إيران في الوضع النـووي، باعتبار أن الملف قد خرج من نطاق الوكالة، وكل ما تقوم به الوكالة هـو تقـديم توصية أو رفع تقرير عن مدى التزام طهران لمطالب الوكالة، وليس اتخاذ قـرار بخصوص هذا الالتزام أو تقييم مدى الاستجابة. ويعني أن لعبة الوقت لدى إيـران قد تحولت لغير صالحها ونطاق المناورة ليس لصالحها. وذلك بعـد اتـضاح أن الموقف الروسي لغير صالح إيران بعد أن كان متعاطفـا معهـا، وذلـك نتيجـة للضغوط والعروض الأمريكية على موسكو وعروض موسكو بتخصيب اليورانيوم فوق أراضيها التي ماطلت إيران بالرد عليه ثم إعلانها رفضها، ثم إعلانهـا مـن جديد " إعادة النظر فيها ".

ولكن جولة المباحثات الروسية الإيرانية التي بدأت في العشرين من مـارس 2006، قد تركت الباب مفتوحا أمام إيران، مما أدى إلى تراجع في الطروحـات الإيرانية؛ فتساؤلات الرئيس نجاد حول ماهية الضمانات التي يمكـن أن تحـصل عليها إيران في حالة تخصيب اليورانيوم في روسـيا، إنمـا تعنـي أن المـسألة مطروحة من حيث المبدأ وليست مرفوضة في ذاتها، وهو تمهيد له دلالتـه قبـل

اكتمال المفاوضات الإيرانية الروسية (راشد، 2006). وقد أعلنت روسـيا فـي 10/3/2006 الدعوة إلى عقد اجتماع يتكون مـن الولايـات المتحـدة والـصين والترويكا الأوروبية لبحث موضوع الملف الإيراني بـشأن التخـصيب، ولكـن واشنطن رفضت ذلك، لان الإيرانيين يعدون عملية التخصيب الذاتية هي مـسألة كرامة وطنية عليها إجماع وطني (طه، 2005). وفي المقابل، فإن واشنطن ترى عملية التخصيب خطرا يهدد الاستقرار والأمن العالمي. واستمر هذا الوضع حتى لحظة تقديم العرض الدولي لإيران بأصدائه المختلفة.

ولكن سرعان ما تغيرت المواقف الأمريكية والأوروبية لتسير للتهدئة وتغليـب لغة السلم ومنطق الدبلوماسية، وذلك بعد أن حمـل منـسق الـشؤون الخارجيـة الأوروبية (خافيير سولانا) بنفسه إلى إيران حزمة من الإغراءات لإقناع طهران بالتوصل لاتفاق ينهي الموقف المعلق، الذي كان لصالح إيران؛ حيـث أن إيـران المستفيد من استمراره معلقا. وذلك بعد توافق الدول الخمـس الدائمـة العـضوية وألمانيا على مقترحات تتضمن رزمة حوافز اقتصادية وتكنولوجية وصـولا إلـى شراكة أوروبية إيرانية في مجال الطاقة، واندماج إيران أكثر فـأكثر فـي شـبكة العلاقات الاقتصادية الدولية مقابل وقفها تخصيب اليورانيـوم.

ب- الموقف الإيراني من العروض والأصداء الدولية:

إن العرض الدولي الذي قدم لإيران لم يتضمن الإشـارة إلـى أي عقوبـات لإيران. وقال (خافير سولانا) بأنه قد تعمد حجب ذلك فـي نهايـة " العـرض الدولي" الذي قدمه لإيران، من أجل إضفاء الجو الهادي الايجابي في لقائـه مـع الطرف الإيراني. في الوقت الذي تضمنت آخر فقرة في العرض الإشـارة إلـى سلسلة من الإجراءات التي تهدف إلى معاقبة إيران في حالة تمسكها بحقهـا فـي تخصيب اليورانيوم على أراضيها (دون ذكر هذه الإجراءات بالتحديد) نتيجـة لذلك فقد كان رد الفعل الأولي لإيران طلب توضيح هذه النقاط الغامضة.

وعقب لقاء علي لاريجاني كبير المفاوضين في الملف النووي الإيرانـي مـع (خافيير سولانا) وتسليمه التقرير " صفقة الحوافز " دار حوار بينهما، صـرح بعدها لاريجاني بأن هذه الحوافز الدولية تحمل جوانب ايجابية ولكنهـا تتـضمن

بعض النقاط الغامضة التي يستوجب توضيحها. أما (خافيير سولانا) فقد أكد بأن لقاءه مع لاريجاني كان ايجابيا وانه يتطلع إلى مستقبل مشرق واتفاق دائـم بـين إيران من جهة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهـة أخـرى. وكـان مسؤولون غربيون يتوقعون أن إيران سوف تعلن ردها على العرض الدولي خلال أسابيع قليلة (المرشد، 2006).

وزير الخارجية الروسي (سيرجى لأفر وف) قال بأن طهران سوف تقدم ردها على العرض الدولي في وقت قريب وان بلاده سوف تضطر لبحث العقوبات الموجهة لإيران في حالة واحدة فقط وهى انتهاكها لمعاهدة حظر الانتشار النووي. وقال رئيس الوزراء البريطاني توني بلير إن الرئيس بوش يريد حـلا دبلوماسـيا للازمة ويؤمن بإمكانية تحقيق ذلك، وان رفض إيران لوقف التخصيب سوف يخلق الكثير من المشاكل. أما وزير الخارجية الألماني (فالتر شتاينماير) فقد صـرح بأن من حق إيران الاستفسار عن أي نقطة غامضة في " العرض الدولي" وان ذلك يتطلب قيام (خافير سولانا) بزيارة أخرى لإيران لتوضيح هذه النقاط الغامضة (المرشد، 2006).

وبعـد تقديـم هذه الحوافـز، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش ووزيرة خارجيته (كونداليزا رايس) استعداد واشنطن للمشاركة في المفاوضات الدوليـة الإيرانية والاضطلاع بدور هام فيها، وتسوية المسألة دبلوماسيا وصولا إلى إقامة تعاون اقتصادي أمريكي إيراني، والإقرار بحق إيران في امتلاك برنامج نـووي سلمي، مقابل وقف تخصيب اليورانيوم والإشراف الدولي على النشاطات النوويـة الإيرانية. ثم دعوة واشنطن إلى توسيع إطار المفاوضات الإيرانيـة " الدوليـة" ، بحيث تضم الترويكا الأوروبية والولايات المتحدة وروسيا والصين، وحل الأزمـة عبر المفاوضات في حال أعلنت إيران وقف أنشطتها الجارية في مجال تخـصيب اليورانيوم، وبعدها بعدة أيـام، رفض الرئيس الإيراني العـرض الأوروبـي ساخراً وواصفاً إياه بأنه " مقايضـة ذهب بحلـوى، وذلك لأن إيران تبرر حاجتها للطاقة النووية للأسباب التالية (كشك، 2005) :

1- تهدف إيران الوصول إلى ستة آلاف ميجاوات من الطاقة النووية سنويا، وبالتالي فإن البرنامج الإيراني النووي من شأنه أن يستهدف تأمين 20% من طاقتها الكهربائية بواسطة مفاعلاتها النووية، وذلك لخفض استهلاكها المحلي من الغاز والنفط، ولتكون القوة الأكبر في الاقتصاد والطاقة في منطقة غرب آسيا خلال العشرين سنة المقبلة.

2- وعلى المستوى الداخلي، فإن المشروع النووي أصبح مشروعا إيرانيا قوميا لا يعد ضمن قضايا الخلاف بين الإصلاحيين والمحافظين، انطلاقا من فكرة أن امتلاك هذا البرنامج يعد ضمانة أكيدة للمحافظة على هوية إيران.

3- التحولات الإقليمية المحيطة بإيران التي أفرزت جملة من الحقائق تهدد إيران منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، ومرورا بحرب الخليج الثالثة 2003، وانتهاء بدعوة الإصلاح والديمقراطية التي تطالب بها واشنطن. وكذلك، إحاطة إيران (أو بالقرب منها) بخمس قوى نووية وهي باكستان والهند والصين وروسيا والولايات المتحدة (في الخليج). هذا إضافة إلى التهديدات الإسرائيلية بالقيام بضربة استباقية للمواقع النووية الإيرانية. لذا ذهبت واشنطن للقول أن هناك أهدافًا أخرى لإيران وراء مفاعلاتها النووية (عبدالمؤمن، 2003).

وقد أظهرت الظروف الدولية التي واكبت العلاقات الأمريكية الإيرانية أن الملف النووي الإيراني قد دخل مرحلة تفاوضية جديدة، كان أبرزها استبعاد الخيار العسكري الأمريكي، أو صعوبة الإقدام عليه في الحد الأدنى كذلك صعوبة التوافق الدولي في إطار مجلس الآمن أو خارجه على فرض عقوبات اقتصادية على إيران، والدخول في دائرة " الحلول الوسط " و " المساومات" المبادلة. حيث أكد وزير الخارجية الروسي (سيرجى لافروف) أن رزمة المقترحات المقدمة مبينة على **ثلاثة محاور**: ماهية البرنامج النووي الإيراني،و التعاون الاقتصادي،و الضمانات الأمنية. وان إعادة الملف إلى مجلس الأمن لا يعني التوافق على عقوبات تفرض على إيران، كما أن الاتفاقيات التي توصلت إليها اجتماعات فيينا للدول الخمس الدائمة العضوية وألمانيا تستبعد اللجوء إلى الخيار العسكري ولا تنص على عقوبات اقتصادية محددة (النعامي، 2006).

وقد نظر وزراء خارجية التكتل الأوروبي، خلال اجتماعهم بمقر الاتحاد في بر وكسل الاثنين (17/6/2206) في صفقة " حوافز محسنة " لحث إيران على وقف برنامج تخصيب اليورانيوم، الذي ينظر كخطوة أولى نحو إنتاج أسلحة نووية وبهذا الخصوص قالت، وزيرة خارجية النمسا،(أورسولا بلاستيك)، التي تتولى بلادها الرئاسة الدورية للاتحاد آنذاك " نحن على استعداد للعمل على تعاون ودعم برنامج نووي مدني... إن خطة المجموعة الأوروبية الجديدة تتمحور حول ثلاثـة عناصر هي المساعدة الاقتصادية والتعاون السياسي ودعم برنامج نووي مـدني". وأضافت قائلة: " إن الاتحاد يظل ملتزما بإيجاد حلول دبلوماسية للازمة "، وقالت كذلك " لا نهدف لدفع إيران للمزيد من العزلة، بل لإيجاد سبيل لإعادتها إلى طاولة المفاوضات". ولكنها عادت لتقول : " لكننا أيضاً ننظر في إجراءات قد نتبعها حال استمرار رفض إيران لهذا المسار ". وكانت اجتماعات وزراء خارجيـة الاتحـاد الأوروبي بعد يوم واحد من رفض الرئيس الإيراني لأي صفقة حوافز قد طالبـت بوقف إيران لبرنامج تخصيب اليورانيوم وفي الوقت نفسه، ابلغ وزير الخارجيـة الإيراني(منوشهر متقي) سفراء بريطانيا وفرنسا وألمانيا في طهران إن بـلاده ترحب بأي مقترح " يعترف بحقوق بلاده تحت مظلة معاهدة منع انتشار الأسـلحة النووية ".

ومن ناحية أخرى، فقد ذكر بعض الدبلوماسيين الغربيين أن الولايات المتحدة قد عرضت أيضا رفع بعض العقوبات التجارية التي تفرضها على إيـران (فـي إطار صفقة الحوافز) لحملها على وقف برنامجها لتخصيب اليورانيوم، بحيـث عند رفع هذه العقوبات التجارية ستسمح واشنطن ببيع التكنولوجيا الحديثة لإيـران والطائرات التجارية (**طراز ايرباص**) لتحل محـل الأسطول التجاري الإيراني القديم ، إضافة إلى إلغاء حظر سفر الإيرانيين المشاركين في البرنـامج النـووي وتجميد أموالهم في البنوك. علما بأن الولايات المتحدة قد أوقفت معاملاتها التجارية مع إيران منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي كما أوقفت جميـع الاسـتثمارات الأمريكية مع إيران (المرشد، 2006).

لذلك فانه منذ إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن والخط البيـاني للتشدد الإيراني في حالة من الهبوط؛ حيث دأبت إيران منذ هذه الإحالة على تقديم العرض تلو الآخر في حالة متراجعة تتضح يوما بعد يوما. ففي البدايـة أعلنـت طهران عن استعدادها لتنفيذ طلبات وكالة الطاقة والتعامل بايجابية مع طلباتها إذا ما أعيد الملف من مجلس الأمن إلى الوكالة، ثم تطور الأمر إلى إعادة إيران إيقاظ المشروع الروسي الذي سبق أن رفـضته بتخـصيب اليورانيـوم علـى الأرض الروسية، ثم وجه الرئيس الإيراني رسالة مباشرة إلى الولايات المتحدة بالتفـاوض في حالة لم يعهدها المتابعون لتصريحات احمدي نجاد من قبل. وتوصل الأمر إلى أن أعلن الرئيس الإيراني بأن بلاده راغبة في التفاوض مع إي طرف كان ما عدا النظام الإسرائيلي حول برنامجها النـووي، لكن ليس تحـت التهديـد (رمـيح، 2006) وكانت إيران قد أعلنت (16/7/2006) أن بقاء ملفها النـووي فـي مجلس الأمن يقوض إيجاد حل للازمة برنامجها النووي، وذلك بعد اجتماع الدول الثمانية الصناعية (15/7/2006) في روسيا الاتحادية (رميح، 2006).

ج- الموقف الأمريكي من العرض الأوروبي:

لقد دعا البيت الأبيض إلى التريث في انتظار الرد الإيرانـي النهـائي علـى العرض الدولي وعدم التقييد برد الفعل الإيراني الأولي، عندما رفضت إيران وقف نشاطات تخصيب اليورانيوم؛ حيث قال المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجيـة الأمريكية انه من حق إيران في أجراء أي اتـصالات مـع (خـافيير سـولانا) للاستفسار عن أي غموض في العرض الدولي، مع تأكيـده على أن الشرط الوحيد الـذي لا يقبـل النقاش هـو موافقـة إيران على وقـف تخـصيبها لليورانيـوم (المرشد، 2006) وقـد كشفت الواشنطـن بوست (7/6/2006) أن سـماح واشنطن لإيران بتخصيب اليورانيوم على أراضيها مرهـون بوفائهـا بالـشروط المتشددة التي تنص على ضرورة تأكد الوكالة الدولية للطاقة النووية بان البرنامج النووي الإيراني مخصص للأغراض المدنية " إنتاج الطاقة " وتأكيد مجلس الأمن الدولي بأن إيران لا تسعى لإنتاج أسلحة نووية.

وفي هذا السياق، صرح مسؤول أمريكي بأن الإدارة الأمريكية ترى حاليا أن النظام الإيراني يمكنه مواصلة عمليات تخـصيب اليورانيـوم داخـل أراضـيه لأغراض مدنية إذا ما تمكن من استعادة الثقة الدولية الخاصة بالبرنامج النـووي، وتبديد القلق والمخاوف بخصوص نية إنتاج الأسلحة النووية، ومما يجـدر ذكـره هنا، أن السفير الإسرائيلي لدى الولايات المتحدة (داني ايالون) أكد عدم صـحة ما نشرته الواشنطن بوست الأمريكية حول سـماح الإدارة الأمريكيـة بمواصـلة تخصيب اليورانيوم في إطار " صفقة الحوافز " وطالب إيران بوقف أنشطتها فـي تخصيب اليورانيوم ، مؤكدا بأن واشنطن لن تقبل بأقل من الوقف الكامل لعمليـة تخصيب اليورانيوم، مع عدم استبعاده إجراء مفاوضات مستقبلية بين بلاده وإيران، معربا عن أمله في حل المسألة مع إيران من خلال التفاوض مع ألمانيا والـصين وفرنسا وروسيا وبريطانيا (فيليب، 2007).

يرى المحللون العسكريون في الدوائر الغربية، أن إيران بعد دخولها للنـادي الدولي النووي قد وصلت إلى قناعة شبه مؤكدة بأنها قـد أصـبحت فـي دائـرة الاستهداف ليس من قبل الولايات المتحدة فقط ولكن من دول أوروبية عديدة، لذلك فان لعبتها السياسية قد سارت في **اتجاهين متوازيين: الأول**؛ الدخول فـي لعبـة العلاقات الإقليمية (سوريا لبنان العراق) والدولية (الصين وروسيا) مـن اجل التخفيف من الضغوط الأمريكية عليها. **الثاني**؛ الدخول فـي لعبـة إظهـار القدرات العسكرية المتطورة كرسالة للغرب بأن إيران يمكنها الرد على أي عدوان على منشآتها النووية وأنها يمكنها اللعب بورقة النفط الذي تحتاجه الولايات المتحدة ودول أوروبا. وإنها يمكنها اللعب كذلك على طاولة المصالح المشتركة لمقاطعـة من يعاديها وفي مقدمتهم الولايـات المتحدة. ومن هنا يتضح سر رضوخ الإدارة الأمريكيـة للمـسلك الدبلوماسـي فـي معالجـة الملـف النـووي الإيرانـي (المرشد، 2006).

فنتيجة لمباحثات الدول الخمـس الكبـار فـي فيينـا 2006/6/17 (وزراء الخارجية لتلك الدول وألمانيـا) بعـد انـضمام وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة (كوندوليزا رايس) لهذه المباحثات، فقد تم التوصل إلى رسالة واضحة لإيران

مفادها أن أمامها خيارين لا ثالث لهما وهما: الأول ؛ الاستجابة لمطالب وقف برنامجها لتخصيب اليورانيوم والسماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالعودة للعمل بحرية داخل منشآتها النووية، في مقابل البدء في مفاوضات جماعية مباشرة مع الدول الكبرى، التي ستشارك فيها الولايات المتحدة لأول مرة، وإقرار الحق الإيراني في امتلاك التكنولوجيا النووية المدنية (لأغراض الطاقة) تحت الإشراف الدولي، والخيار الثاني، هو تمسك إيران بالاستمرار في تخصيب اليورانيوم دون أي إشراف من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية، ومن ثم مواجهة كل الاحتمالات التي تتخذها الدول الكبرى عبر مجلس الأمن كتلميح لإمكان فرض عقوبات دبلوماسية واقتصادية عليها، دون الإشارة إلى استخدام القوة (المرشد، 2006).

ونتيجة للرفض الإيراني للعروض الغربية، فقد تبنى مجلس الأمن الدولي وبدعم أمريكي كبير، يوم 23/12/2006 قراره رقم 1737 وطالب إيران بوقف تخصيب اليورانيوم، وفرض العقوبات على المجالات والأفراد فيما يتعلق بخطتها النووية والصاروخية. وفي يوم 22 / شباط / 2007 تقدمت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى مجلس الأمن الدولي بتقرير تأكدت فيه من أن إيران لم تتوقف عن عملية تخصيب اليورانيوم في غضون 60 يوما من المهلة المحددة، طالبت الولايات المتحدة وبريطانيا فور ذلك بفرض العقوبات الأشد على إيران. وعلى أثر عدم التزام إيران بالقرار الدولي رقم 1737 تبنى مجلس الأمن الدولي القرار رقم 1747 في يوم 24/3/2007 بالإجماع، وقد شدد على مزيد من العقوبات على إيران؛ حيث أشار العديد من الدبلوماسيون انه من المحتمل أن يتم حل المسألة جذريا عن طريق فرض العقوبات والضغط، وأن القرار الجديد لا يهدف الى فرض العقاب على إيران، بل دفع عودتها الى المفاوضات وتنشيط الحلقة الجديدة من الجهود الدبلوماسية. حيث حث القرار الجديد إيران على تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1737 فورا، وشدد العقوبات على المجالات المعنية بخطتي إيران النووية والصاروخية. وفى الوقت نفسه، أكد على مواصلة الجهود لحل المسألة عن طريق المفاوضات. وذكر السفير الروسي لدى الأمم المتحدة (فيتالى

تشوركين) أن القرار الذي تم تبنيه في النهاية أكثر توازنًا من مسودة القرار التي قدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى، وان الهدف النهـائي هـو فـتح المجال للمفاوضات مع القيادة الإيرانية وليس ترك الباب فقط لطريق العقوبات.

7.1.3 : أسباب التشدد الإيراني بخصوص برنامجها النووي :

يقول الخبير النووي (جون لارج) هناك سببان لإنتاج اليورانيوم المخصب، **أولهما** لإنتاج الوقود المتدني التخصيب للمفاعلات النوويـة، **والثـاني** لتخـصيب المادة الانشطارية للأسلحة النووية. والمفاعلات النووية التي قدمتها روسـيا إلـى طهران في بوشهر مزودة بوقود روسي الصنع، وبالتـالي لا حاجـة ليورانيـوم مخصب لتشغيل تلك المفاعلات، مع تأكيد إيران الشديد أنها تقوم بمتابعة برنـامج نووي لتوليد الطاقـة. وبالنسبة للمبررات السياسة الإيرانية فإن البعض يجـدها " غير منطقية "، على الرغـم مـن ادعـاء إيران أن برنامجها الـنووي مخصص للأغراض السلمية.

نتيجة للمبررات الإيرانية، فان التشدد الإيراني بشان ملفها النووي أضـحى السمة المميزة لسياستها الخارجية، وباعتمادها على عدة أوراق وقاعـدة سياسـية تستند إليها، في الوقت الذي ترى إيران أن إثارة ملفها النووي باستمرار يـستهدف فتح الطريق أمام الولايات المتحدة لاتخاذ خطوات سياسية وعسكرية مـن شـانها عزل نظامها السياسي وبالتالي إسقاطه،على طريقة ما حدث للعراق.

والمتمعن في الموقف والسياسة الإيرانية إزاء الضغوط الدوليـة وبخاصـة الأميركية منها، يرى أن إيران تستند في هذا الموقف المتشدد على عـدة أمـور؛ **أولاً : الوضع الإيراني الداخلي** الذي أخذ يتميز بالصلابة والقوة عما سبق. **وثانيا : الوضع الإقليمي المحيط بإيران** والذي حصلت به العديد من التطورات صبت في نهاية المطاف لمصلحة دور إيراني أكثر مركزية، بحيث أضحت إيران نتيجة لـه رقما صعبا تجاه العديد من الملفات الإقليمية؛ جزء منها يتعلق بالـشرق الأوسـط ومنطقة الخليج العربي، والجزء الأخر يتعلق بآسيا الوسطى. فكل هـذه الملفـات تتماشى مع المصالح السياسية والاستراتيجية للولايات المتحدة، والتي بات عليها إما أن ترضى إيران لكي تحافظ على هذه المصالح أو على الأقل إن تضع لها بعـض

الاعتبارات في سياستها، مما عزز من الوضع الإقليمي لإيران باقتناعها بـان مـا حصل مع العراق لا يمكن أن يحدث معها، وبالتالي إبداء إيران المزيد من التـشدد تجـاه الضغط الدولـي والأمريكـي المتعلق بإيقاف برنامجها النووي. وسنوضح ذلك وكمـا يلي (السرحاني، 2005) :

1- الوضع الداخلي الإيراني:

إن الوضع الإيراني الداخلي اختلف هذه الأيام عما كان في ا لسابق، ومن أهم ملامح الاختلاف أن الرئيس الجديد (محمود احمدي نجاد) والذي انتخب بأغلبية كبيرة أعطته القدرة والشرعية لكي يبدي قدرا من التشدد بخصوص العديـد مـن الملفات الإقليمية والدولية. وبمعنى آخر أن هناك قاعدة سياسية واجتماعية تؤيـده، إضافة لكونه من التيار السائد في السياسة الإيرانية المتشددة في نظرتهـا للعـالم الغربي. هذا بالإضافة إلى اختفاء الصراع المكـشوف بـين تيـاري المحـافظين والإصلاحيين.

والملمح الأخر من ملامح السياسة الإيرانية يتمثل في عملية تقـسيم الأدوار التي حدثت في رأس السلطة الإيرانية؛ لقد كان المرشد الأعلى للثورة يستفيد نوعا ما من الخلاف الذي يحدث بين الإصلاحيين والمتشددين، ولكنه كان يظهـر فـي مظهر المعتدل ويقدم تنازلات في اتجاه اليسار والإصلاح، مما أدى إلى خلل بينـه وبين قاعدته السياسية الأصلية. ولكن الوضع تغير تماما حيث أصبحت تنـازلات وتدخلات المرشد الأعلى في اتجاه اليمين منه، الأمر الذي حافظ على بيئة السلطة الإيرانية من جهة، وعلى إيديولوجية الدولة الإيرانية من جهـة ثانيـة. وأصـبح المرشد الأعلى ومن بجواره مؤهلين للحوار والتفـاوض مـع العـالم الخـارجي باعتبارهم من المعتدلين، بعدما كان الغرب يتخوف من التعامل معهم من قبل على اعتبار أنهم من المتشددين، مستهدفا كسب الوقت حتى سيطرة الإصلاحيين علـى الساحة الإيرانية ولو لم يحدث، بحيث تطورت الأوضاع على النحو الذي نلمـسه في أيامنا الراهنة (السرحاني، 2005). وبالتالي، فإن صانع القرار الإيراني الذي لجأ إلى التشدد في مواجهة العالم الغربي، وبخاصة تجاه الولايات المتحدة يـدرك جيدا كافة هذه العوامل، بعكس ما يقول به بعض المراقبين.

2- التطورات الإقليمية :

إن التطورات الإقليمية التي شهدتها المنطقة المحيطة بإيران قد دفعتهـا إلـى إبداء المزيد من التشدد في برنامجها النووي، ومن أهمها؛ عجز الولايات المتحـدة عن تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية من احتلالهـا للعـراق، وعـدم تحقيـق الاستقرار السياسي له، وخسائرها المادية والعـسكرية حتـى أصـبحت العمليـة العسكرية عبئا عليها، وبالتالي لا يمكن أن تغامر بعملية أخرى في نفس المنطقـة الجغرافية، وهي ما زالت في " المستنقع العراقي ".

وحتى يقال أن إيران قد استفادت من العمليـة العـسكرية الأمريكيـة ضـد العراق؛ لأنها تخلصت من نظام معادٍ لها ويختلف معهـا أيـديولوجيا ، وكـذلك سيطرة الشيعة على العملية السياسية مما أضاف امتدادا إقليمياً لها بحيث أصبحت إيران رقما صعبا في معادلة القوى العراقية مما دفع وسيدفع الولايات المتحدة، إذا أرادت استقرار العراق ، إلى التنسيق مع إيران أو طلب المساعدة منها، بخصوص الضغـط على إطراف عراقية أو لمنع تسلل المتمردين عبر حدودها إلى العراق. وبالتالي، حرصا من واشنطن على تسوية وضعها بالعراق، فهي مستعدة للتعـاون حتى مع " الشيطان" لتحقيق ذلك الأمر، وليس مستبعدا أن تفتح حوارا مع إيـران بهذا الخصوص، كما بدأ مؤخراً مع انه يوجد قراءات إيرانيـة تعتقـد أن إثـارة الحديث حول الملف النووي الإيراني يستهدف إجبار إيران على تهدئة الوضع في العراق ومساعدة الإدارة الأمريكية على تحقيق أهدافها من العملية العسكرية، وهذا ليس مستبعدا. وخلاصة الأمر، فان تطورات الأوضاع في العراق كلها تصب في الصالح الإيراني؛ سواء من ناحية استفادة إيران منها في تعزيز وضعها الإقليمـي أو من زاوية كبح جماح الغطرسة الأمريكية التي كانت يمكن أن تـدفع الولايـات المتحدة إلى مغامرة عسكرية جديدة ضد إيران (السرحاني، 2005).

فالحكومة الإيرانية تدرك بشكل جيد أن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تحشد تحالفًا دوليا ضدها كما حصل بالنسبة للعراق، بسبب خلافاتها مع أوروبا وبعـض دول المنطقة، لهذا فقد أبدت إيران مرونة واضحة بتعاملها مع الاتحاد الأوروبـي وعقدت معه اتفاقيات استطاعت من خلالها أن تنزع فتيل الأزمة عدة مرات، مـع

إدراك إيران بأنها تستطيع أن تعطي حوافز اقتصادية لقوى داخل مجلس الأمن مثل روسيا والصين لتعرقل صدور قرارات دولية عنه تشبه القرارات التي صدرت بخصوص العراق.

ومن جهة أخرى، فان منطقة آسيا الوسطى تعد من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية من المناطق المهمة للولايات المتحدة، ولإيران علاقة قوية بهذه المنطقة سواء من الناحية الجغرافية أو من الناحية الدينية؛ حيث يدين معظم سكان دول آسيا الوسطى بالإسلام، حتى أن بعضهم من الشيعة الاثنى عشرية، مما يعطي إيران ميزة هامة. هذا بالإضافة إلى وجود روابط عرقية بين شعوب هذه المنطقة واغلبهم من الآذريين وسكان إيران الآذريين، وهو ما يجعل إيران رقما مهما في معادلة آسيا الوسطي ذات الأهمية للولايات المتحدة بسبب أحداث أفغانستان وما تلاها. ولذلك فإن إيران تدرك إمكانية احتياج الولايات المتحدة إليها من اجل إعادة ترتيب المنطقة (السرحاني، 2005). بالنتيجة فان التشدد الإيراني يستند إلى مصادر متعددة، وان كانت واشنطن تسعى بكل جهد إلى نزع هذه المصادر التي يستند عليها التشدد من خلال إجراءات مضادة (السرحاني، 2005).

وفي المقابل، فإن الرئيس الأمريكي جورج بوش قرر خلق أزمة مع إيران سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، بدلاً من إجراء مفاوضات معها، مثلما أوصت مجموعة الدراسة الخاصة بوضع العراق برئاسة (بيكر وهاملتون). وفي هذا يبدو أن الرئيس بوش قد وقع تحت تأثير مستشارين موالين لإسرائيل، من أمثال (إليوت ابرامز) ، المكلف بشؤون منطقة الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ومنظرين يعملون في بنوك الأفكار التابعة للمحافظين الجدد، من أمثال معهد المؤسسة الأمريكية، التي تطالب منذ فترة طويلة بالعمل على تغيير النظام في طهران. وعلى الرغم من أن المحافظين الجدد في واشنطن قد لحقت بهم هزائم عديدة، لا سيما بسبب إخفاقهم الكبير في إستراتيجية حربهم على العراق، مازالوا يمارسون ضغوطهم على البيت الأبيض وعلى نائب الرئيس ديك تشيني.

الفصل الرابع
الموقف الإسرائيلي من البرنامج النووي الإيراني

1.4 : مقدمـة

تعد الثورة الإسلامية الإيرانية نقطة مفصلية بين مرحلتين متمـايزتين فـي العلاقات الإيرانية الإسرائيلية: مرحلة تعاون ما قبل 1979، ومرحلة صراع منـذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وحتى الآن.

1.1.4: مرحلة التعاون :

لقد بادر النظام البهلوي في إيران بالاعتراف بإسرائيل بعد عامين من تأسيسها، وكان ذلك في 6 مارس/آذار 1950. وفي أواخر الخمسينيات اتخـذت العلاقـات منحى استراتيجياً استمر حتى سقوط الحكم البهلوي عام 1979، وتمثـل التحـالف الاستراتيجي في المجال الأمني لمواجهة الأعداء المشتركين بين الجانبين، وهمـا العرب والاتحاد السوفيتي السابق. وقد تمكنت إسرائيل من خلال التحالف من كسر عزلتها بإقامة علاقات مع دول الجـوار غيـر العربيـة وفـي مقـدمتها إيـران وتركيا. أما إيران فقد دعمت علاقاتها مع العدو الرئيسي للعرب، وخاصة في ظل العداء السافر بين إيران ومصر في عهد الرئيس المصري الراحـل جمـال عبـد الناصر. وبلغ التحالف الإسرائيلي الإيراني ذورته في أوائل الستينيات إثر نشوب خلاف بين عبـد الناصر وشاه إيران. وتجسد التحالف في قيام إسرائيل بتسليح شاه إيران، وعقد اتفاقيـات أمنيـة مـوسعة بيـن جهاز الموساد الإسرائيلي وجهـاز السافاك الإيراني. واقتصادياً، كانت إيران هي المصدر الرئيسي لـواردات الـنفط الإسرائيليـة، ولا سيمـا أثناء حربـي 1967 و 1973م.

2.1.4 : مرحلة الصراع :

بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران، بادرت بقطع العلاقات مع إسـرائيل، وتحول مقر السفارة الإسرائيلية في طهران إلى مقر لمنظمة التحرير الفلـسطينية. وتوازى عداء الثورة الإسلامية لإسرائيل، مع تزايد دعمها للقـضية الفلـسطينية. وحذر قائد الثورة الخميني من خطر الصهيونيـة الدولية علـى الإسلام والثـورة الإسلامية، وقال: "إن عداء إسرائيل يستهدف الإسلام، وخطـر إسـرائيل يـشمل

الشرق الأوسط والأقاليم الإسلامية. "وقد أعلنت الثورة الإسلامية أن هـدفها بعـد الانتهاء من حرب العراق، هو تحرير القدس، وأكدت معارضتها لأي تسوية بـين العرب وإسرائيل. ومن ناحية، فإن السياسة الخارجية الإسرائيلية إزاء إيران تقوم على تشكيل تحالفات دولية ضدها، وتهيئة الأجواء لتوجيه ضربات إليهـا. وبـات الإعلان الإسرائيلي عن عدائها لإيران واضحاً منذ انتهاء حرب تحريـر الكويـت عام 1991 (المليجي، 2006).

فمنذ انتخابه رئيساً لإيران، شن محمود أحمدي نجاد، حملة هجوميـة علـى إسرائيل، وكرر قول الخميني بأن إسرائيل يجب أن تمحى من الوجود. وهاجم أكثر من مرة الهولوكوست مؤكداً أنه أكذوبة، وقال إن اليهود يجب أن يعاد ترحيلهم إلى أجزاء من أوروبا، وليس الشرق الأوسط. وقد أثارت تلك التصريحات المتكـررة ردود أفعال من جانب المجتمع الدولي، ولاسـيما الولايـات المتحـدة والاتحـاد الأوروبي وإسرائيل.

وما يهمنا هنا هو الحديث عن الموقف الإسـرائيلي مـن البرنـامج النـووي الإيراني خلال مرحلة عدم الاتفاق أو مرحلة الصراع بعـد الثـورة الإسـلامية الإيرانية، لأن برنامج إيران النووي لم يشكل قلقا لإسرائيل أبان فترة الشاه.

فترى إسرائيل في البرنامج النووي الإيراني خطراً شديداً، وتروج إلـى أنـه برنامج عسكري يهدف إلى امتلاك السلاح النووي، وهو ما سوف يؤدي إلى هجرة الإسرائيليين إلى خارج البلاد، ويحرم إسرائيل من حرية العمـل والقـدرة علـى المناورة، ويفسد مخططاتها الشرق أوسطية. وكذلك، ترى إسرائيل أنها المستهدفة الأولى من البرنامج النووي الإيراني، لهذا فهي تحاول بكل ما أوتيت من قـوة أن توقفه أو تنهيه وبطرق مختلفة؛من خلال إثارة الـرأي العـام الأمريكـي والإدارة الأمريكية والعالم الغربي، ومنع تعاون الدول النووية مـع إيـران مثـل روسـيا والصين وباكستان، والتخطيط لضربه. فقد كـشفت إحـدى الـصحف (سـياتل إنتلجينسر) عن وجود مخاوف لدى الإدارة الأمريكية من قيام إسرائيل بـالتخطيط لشن هجوم ضد المفاعل النووي الإيراني في منطقة بوشـهر. وقـد قالـت هـذه الصحيفة: "إن التحذيرات الشرسة التي أتت من رئيس الوزراء الإسرائيلي إرئيـل

شارون آنذاك للرئيس بوش أثناء زيارته الأخيرة لأمريكا، والتي أفادت أن إيـران أقرب لإنتاج سلاح نووي مما تعتقد الاستخبارات الأمريكية...أثارت مخاوف فـي واشنطن من أن إسرائيل تدرس بجدية شن ضربة وقائية ضد المفاعل الإيراني".

وكانت إسرائيل قد حذرت روسيا منذ عام 2003 من ضلوعها في البرنـامج النووي الإيراني في بوشهر، بقولها: إنه "بوسع المشروع النووي الإيراني أن يهدد جميع الدول الرئيسة فيما عرف سابقا بالاتحاد السوفيتي"، قال ذلك وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك سلفان شالـوم عنـدما كان فـي زيـارة رسميـة لموسـكو (9/6/2003). وفي مقابلة إذاعية يوم تتويج الرئيس بوش لولاية ثانيـة، قـال (ديك تشيني) نائب الرئيس: " إن الإسرائيليين قد يقـررون التحـرك أولاً ثـم يتركون للعالم إصلاح الفوضى التي ستحدث نتيجة ذلك ".

ويمكن تلخيص موقف إسرائيل من الملف النووي الإيراني أيضا من خـلال كلمة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي السابق (سيلفان شـالوم) في افتتاح المؤتمر الستين للجمعية العامة للأمم المتحـدة، حيـث قـال: "ترحـب إسرائيل بالجهود الجماعية الدولية وبشكل خاص فرنـسا، وبريطانيـا، وألمانيـا، ومساندة الولايات المتحدة لمنع إيران من إرهاب العالم بالأسـلحة النوويـة، وأن الدول الأعضاء في مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية ندعوهم لمنع هذا النظام المارق من امتلاك الأسلحة النووية، فأمن واستقرار الكرة الأرضية بأكملها مهدد بالضياع، لهذا من الضروري أن يقوم مجلس الأمن باتخاذ موقـف سـريع وعاجل " (المليجي ، 2006، ص 4).

3.1.4 : الرؤية الإسرائيلية للبعد السياسي لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية :

الموقف الإسرائيلي يتطابق إلى حد كبير مع الموقف الأميركي بخـصوص البرنامج النووي الإيراني، مع فارق أساسي هو أن الدولة الإسرائيلية تقع على خط المواجهة الأول مع إيران وتشكل الهدف الأبرز لتهديداته. فإسرائيل التي تخـوض نزاعات متعددة على الجبهات الفلسطينية واللبنانية والسورية، تنظر إلى طهـران بصفتها مصدر الأخطار التي تدهمها والمركز الذي يمد مختلف النزاعـات بكـل مستلزمات التفجير والتصعيد العقائدية والمادية والعسكرية.

وكما يبدو فإن الرأي العام في الشارع الإسرائيلي لا يشارك المسؤولين السياسيين في إسرائيل في رؤيتهم للتعامل في الملف النووي الإيراني؛ فقد أظهر استطلاع للرأي الذي أجري في الشارع الإسرائيلي حول توجيه إسرائيل لضربة عسكرية ضد إيران والذي نشرته صحيفة يديعوت أحرنوت ونقلته وكالة رويتر يوم السادس من ديسمبر 2005 أن 58% من الإسرائيليين يرون أن النزاع على برنامج إيران النووي ينبغي أن يعالج دبلوماسيا، بينما قال 36% منهم أن مفاعلات إيران النووية يجب تدميرها بضربة عسكرية (المرشد، 2006).

ولعل أهم ما تمخضت عنه حرب تموز 2006 "اللبنانية" من المنظور الإسرائيلي، إن إيران نجحت في توسيع نطاق تأثيرها حتى حدود الدولة الإسرائيلية، وأفلحت في تحويل خطابها العدائي ضدها من مجرد كلمات نارية تلقى في ساحات طهران ومساجدها إلى فعل عسكري يطال مستوطناتها الشمالية بالصواريخ ويضع عمق إسرائيل تحت النيران (رداغر، 2007). وقد ظلت إسرائيل دوما الورقة التي لا يمكن التنبؤ بفحواها في المناقشات الجارية بشأن البرنامج النووي الإيراني فهي رغم كونها خارج المفاوضات رسميا إلا أنها تملك نفوذًا مؤثرا نظرا لمخاوفها الاستراتيجية وميلها إلى الضربات الاستباقية (وليامز، 2007).

فنجاح إيران في صنع القنبلة النووية يعطي الأزمة التي تعيشها إسرائيل أبعادا جديدة تمس مباشرة بوجودها واستمراريتها ككيان. فقد أثبتت حرب تموز 2006 مع حزب ا ، أن إيران والتنظيمات الموالية لها لم تتورع عن استعمال كل ما في ترسانتها من أسلحة متطورة ضد الدولة الإسرائيلية، وكشفت مقدار ما يختزنه المحور المتشدد في المنطقة من نيات عقائدية ضدها تجيز استعمال كل الوسائل والأساليب في حربها "المقدسة "، مما يرسم سيناريو خطرا للحرب المقبلة فيما لو نجحت إيران بامتلاك أي نوعٍ من أسلحة الدمار الشامل. وما يزيد في سوداوية الرؤية الإسرائيلية هو اقتناع القيادة الإسرائيلية بعقم مفهوم الردع المتبادل (الذي شكل في مرحلة الحرب الباردة صمام الأمان لمنع نشوب أي مواجهة نووية) في إرساء معادلة واقعية تسمح بالتعامل مع إيران "النووية ". فامتلاك

إسرائيل الثابت للسلاح النووي، وقدرتها على الرد به ضد أي اعتداء مماثل قد لا يشكل عاملاً رادعا لنظام طهران في اللجوء إلى الخيار النـووي انطلاقـًا مـن حسابات جيواستراتيجية تضاف إلى الحوافز الأيديولوجية. ومرد ذلك إلى الواقـع الجغرافي للكيان الإسرائيلي الذي يفتقر إلى المساحة والعمق الاسـتراتيجي، مـا يعني في الحسابات العملية أن أي ضربة نووية إيرانية تستهدف مدينتين رئيـستين مثل تل أبيب وحيفا ستؤدي حتماً إلى تدمير دولة إسرائيل، فـي حـين أن الـرد الإسرائيلي النووي ضد إيران لن يلحق بها إلا أضرارا جزئية نظرا إلى مساحتها الواسعة (داغر، 2007). إذن فإن القلق بسبب برنامج إيران النووي يصل أوجه في إسرائيل، وبخاصة بعد الخطب المتشددة للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد الذي دعا فيها إلى "محو إسرائيل من الخارطـة" (بيل، 2007).

ويعتقد الزعماء الإسرائيليون أن إيران تعمل على تطوير سلاح نووي، وهو ما ينكره الإيرانيون، وبينما تدعم إسرائيل الجهود الدبلوماسية لإيقاف البرنامج النووي الإيراني، يزداد الجدل فيها حول إذا ما كانت هناك ضـرورة لمهاجمـة إيـران، وبخاصة من قبل اليهود الإيرانيين في إسرائيل الذين لديهـم أقارب فـي إيـران (بيل، 2007).

ويتصور أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي أن حل مشكلة القنبلة الإيرانية لن يقوم على محاربتها، بل على حل النزاع العربي الإسرائيلي، وعلى احتمـال قبول بلاده عضواً في التحالف الذي ينشأ لمواجهة إيران. ويتخيل أن الدول العربية ستتنازل عن قضية "هامشية" مثل قضية فلسطين في رأيه، لتحصر انشغالها فـي قضية وجودية مع إيران. وقال في حديث صحافي، إن الجهد العربي العام يجـب أن يوجه إلى "العدو الجديد" إيران، بحيث تتوقف طهران عن اسـتغلال القـضية الفلسطينية لتحقيق طموحاتها الإقليمية. وذكر في حديثه إلى صحيفة "هـآرتس" إن إسرائيل يجب أن تستغل الفرصة وتجمد كل المشاكل الجانبية في سـبيل مكافحـة القنبلة الإيرانية. والسبب كما أعلنه إن إسرائيل ستجد جيشها فجأة في مواجهة دبابات وطائرات وصواريخ إمبراطورية إيرانية تمتد من العراق حتـى الحـدود اللبنانية – السورية (نصار، 2007). ثم تساءل اولمرت في آخر حديثه قـائلا:

"قبل أن نسارع إلى قصف المنشآت الذرية الإيرانية وهي مسألة غير واضحة تماماً من حيث نتائجها التنفيذية يحسن بنا أن نبدأ بإقامة حاجز سياسي مع الدول العربية "المعتدلة" من أجل صد خطر التوسع الإقليمي لنظام الملالي" (نصار، 2007، ص 5).

وترى إسرائيل إن ما تمثله إيران من خطر وجودي عليها، سيتضاعف بعد امتلاكها السلاح النووي مما سيؤدي إلى مضاعفة التأثيرات المتطرفة للنظام الديني في طهران في الشرق الأوسط كاملاً وتقويض الأنظمة المعتدلة فيه. وهو ما بدأت أبرز ملامحه بالظهور في لبنان، حيث ترى إسرائيل أن إيران نجحت في تحويل لبنان من دولة تعددية معتدلة إلى كيان يهيمن فيه التطرف الشيعي ويفرض سياسته وأرادته على باقي مكوناته (داغر، 2007).

في حين يرى بعض الباحثين الإسرائيليون في تقرير (صادر عن مركز الأبحاث حول الأمن القومي في جامعة تل أبيب) ونقلت صحيفة هآرتس بعض استنتاجاته، انه في حال تمكنت إيران من امتلاك القنبلة النووية فمن المرجح أنها لن تستخدمها لتدمير إسرائيل. وقد لفت التقرير النظر إلى أن "إيران تريد امتلاك السلاح الذري لأهداف دفاعية من أجل ضمان هيمنة إقليمية لها وتعزيز نظامها. وتابع التقرير انه في حال توصل إيران إلى امتلاك القنبلة النووية "من المفترض أن تتصرف بعقلانية وليس تبعا لدوافع دينية أو عقائدية". كما اعتبر واضعو التقرير أن "المنطق يبعث على الاعتقاد بان إيران ستستخدم السلاح الذري فقط لمواجهة خطر كبير وان تدمير إسرائيل ليس من المصالح التي تبرر مثل هذه الوسيلة.

4.1.4: رؤية إسرائيل للبعد العسكري لامتلاك إيران تكنولوجيا نووية :

يعد البرنامج النووي الإيراني من الموضوعات التي أثارها رئيس الوزراء الإسرائيلي مع الرئيس الأمريكي بوش مرات متكررة، مع مساورة واشنطن قلق كبير من أن إسرائيل قد تضرب المنشأة النووية الإيرانية من الجو شبيهة بضرب المفاعل العراقي سنة 1981م. ويرجح الأمريكيون أن عملاً كهذا يمس بصورة خطيرة بالجهود الدبلوماسية التي تبذلها واشنطن من أجل تجميد الخطر النووي

الإيراني كحال كوريا الشمالية. وترجع تقديرات الذين يرسمون السياسة الأمريكية أن العمل على الصعيد الدبلوماسي مفيد أكثر من العمل على الـصعيد العـسكري ممثلا بالضغوط التي بدأت تمارسها روسيا والدول الأوربية على إيـران والتـي تتماشى مع الأهداف التي وضعتها إدارة بوش.

غير أن المسؤولين الإسرائيليين الذين سارعوا في وقت ما بـالتلويح بالتهديـد العسكري ضد ما وصفه رئيس وزرائهم ايهود أولمرت " بتهديد للوجـود " بـدأوا على نحو متزايد يتخذون في العلن نهجا أقل حدة بشأن كيفية مواجهة رفض إيران وقف تخصيب اليورانيوم. ويبدو أن كثيراً من الإسرائيليين توصلوا على مـضض الى حكم مفاده أن إيران عدو قوي للغاية يستعصي على قواتهم المسلحة التـصدي له وحدها، كما يشعـر المجتمع الدولي بذلك أيضاً، مع رفض إسرائيل مثل حليفتها الولايات المتحدة استبعاد الضربات الإستباقية كوسيلة أخيرة لكبح برنامج إيـران النووي الذي تصر طهران على أنه مخصص للأغراض السلمية.

وكان قد صرح (أفي ديختر) وزير الأمن الـداخلي الإسـرائيلي لبرنـامج وثائقي أعدته بي بي سي مؤخرا (2007 / 3) إن إسرائيل قد تفكر في اتخـاذ "خطوة احترازية". وقال ديختر:"لن تنتظر إسرائيل إلى أن تسقط عليها قنبلة نووية إيرانية"، ولكن لا يعتقد الجميع في إسرائيل أن الأمور ستصل إلى هذا الحـد. قـد تكون اللغة التهديدية التي تستخدمها إسرائيل هي وسيلة للضغط على إيران. يقول (يوسي ميلمان) مؤلف كتاب عن البرنامج النووي الإيراني أن القلق ربما كـان مبالغًا به، ويضيف انه لا يعتقد أن إيران ستستخدم سلاحا نوويا ضد إسـرائيل أو ضد أي بلد أخر، لأنها لن تجرؤ على ذلك. ويتابع ليقول إن على إسرائيل أن تتعلم التعايش مع القنبلة النووية الإيرانية.

وقال(افيجدور ليبرمان) وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي وهو مـن أكثر الصقور تشدداً في إسرائيل ويتبنى دائما نهجا ينزع لاستخدام القـوة "آخـر شيء تهتم إسرائيـل بـه هـو التصعيد أو القيـام بتحـرك عسكـري ما ضـد إيـران.

أما بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق الذي اقترح أن تبحث إسرائيل مهاجمة إيران في مهمة على غرار الضربة الجوية التي وجهتها عام 1981 ضد المفاعل الذري العراقي، قد بدأ يعيد توجيه خطابه إلى المطالبة بفرض عقوبات غربية تصيب طهران بالشلل. وقال نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق لصحفيين " ما من شك في أنه إذا دعت الحاجة لفرض إجراءات أشد صرامة... فمن الأفضل أن تقود الولايات المتحدة المسيرة ".

ويقول الإسرائيليون، على النقيض من المنشآت النووية العراقية خلال حكم الرئيس الراحل صدام حسين، فإن منشآت إيران النووية ربما تكون بعيدة ومتعددة ومحصنة بدرجة يصعب على إسرائيل التعامل معها. وقد ساهمت الحرب الإسرائيلية غير المحسومة مع مقاتلي حزب ا اللبناني في تعزيز الإحساس بمحدودية الخيار التكتيكي داخل المنطقة وخارجها. فهذا هو (ألون بن دافيد) المحلل المتخصص في شؤون إسرائيل في نشرة جينز الدفاعية الأسبوعية يقول : " يتضح على نحو متزايد أن إسرائيل لا تملك خيارا عسكريا قابلاً للتطبيق بخصوص إيران... وتعلق أمالها على حل ما من جانب الأمريكيين. " وذكر أيضا "لكن هناك أيضاً عدداً متزايداً من الإسرائيليين الذين يعتقدون أنه سيتعين على إسرائيل أن تعيش مع إيران المسلحة بأسلحة نووية ".

وكما يرى بعض المراقبين، فإن الإسرائيليين يشرعون في التمهيد لاتخاذ قرار من جانب واحد لتبرير عدوانهم على إيران في المستقبل. وفي هذا السياق تستشهد إسرائيل بنتائج الزيارة التي قام بها وفد من الوكالة الدولية للطاقة الذرية برئاسة محمد البرادعي لإيران؛ إذ وجد المفتشون أن موقع مدينة نتانز يضم شبكة صغيرة تحتوي على مئات من معدات الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم والتي تعمل بغاز هكسافلورايدا اليوارنيوم والجاهزة بإنتاجه مخصباً، واستنتج الوفد أن طهران تمتلك بعض المكونات التي تتيح لها إنتاج وتركيب عدد كبير من أجهزة الطرد الإضافية. وكما يقول هؤلاء المراقبون، فإن هناك استعدادات إسرائيلية تتضح في المناورات والتدريب على الطيران وكأن إسرائيل تجهز فعلا لحرب مع إيران، في مقابل قيام إيران وحليفتها سوريا ببعض الاستعدادات على طول هضبة

الجولان للمشاركة في الحرب القادمة (البشتي، 2007). وقد قال مسؤول كبيـر في وزارة الدفاع الإسرائيلية لصحيفة ديلي تلغراف البريطانية إن «ثمة مفاوضات تجري حول إمكانية أن يوفر التحالف بقيادة الولايات المتحدة في العـراق ممـرا جوياً فوق الأراضي العراقية إن قررت إسرائيل القيام بتحرك أحـادي الجانـب. وأضاف : " إننا نستعد لأي احتمال. فإذا لم نتفق على بعض المسائل الحيوية فإننا قد نجد أنفسنا في وضع حيث قد تهاجم طـائرات أميركيـة وإسـرائيلية بعـضها البعض".

وقال ضابط إسرائيلي مشارك في هذه الخطط لصحيفة ديلي تلغراف البريطانية إن «الطريقة الوحيدة لضرب إيران هي عبر التحليق في المجـال الجـوي الـذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأميركية فوق العراق». وصرح مسؤول إسرائيلي آخر، يتعاون مع اللجنة الاستراتيجية المكلفة بالمسألة الإيرانيـة برئاسـة رئـيس الوزراء (ايهود اولمرت) أن «الجهد المبذول غير مسبوق في تاريخ إسرائيل" . ونفى نائب وزير الدفاع الإسرائيلي (افرايم سـنيه) فـي حـديث للإذاعـة الإسرائيلية العامة «أن تكون إسرائيل تقدمت بطلب إلى الإدارة الأميركية» لتحليق طائراتها الحربية في الأجواء العراقية، إلا انه استدرك بالقول أن "هـذا التقريـر الصحافي يأتي ضمن جهود مصادر دولية ترغب في تجنب التعامل مباشرة مـع إيران، وتخترع تقارير تزعم إننا نرغب في مهاجمة إيران مـن أجـل تجنيـبهم المسؤولية وإلقائها على كاهلنا بالكامل ".

وقد صرح مسؤولٌ كبير في الدفاع المدني الإسرائيلي قائلا بأنه بناء على نوع وأسلوب التعليمات التي تلقاها من قادة الجيش، فإن حرباً كبيرة ستقع في الـصيف القادم (صيف 2007) ضد إيران وسوريا وحزب ا وان الأوامر للمواطنين هي الاختباء قريباً من البيوت وفي الملاجئ الخاصة والعامة القريبة من مكان سكناهم، لان الحرب ستطول وسيطال القصف بالصواريخ كل زاوية من البلاد من أقـصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وتم عقد اجتماعات مكثفة مع مسؤولي الدفاع المـدني في المناطق المختلفة لتوجيههم في كيفية التجهيز للحـرب وتحـضير الملاجـئ وطواقم العمل في حالة تعرض مناطقهم للقصف وتحضير منشورات للمـواطنين

لكيفية التصرف في الحرب، وتعيين غرفة عمليات وتجهيزات خاصة واختصاصي نفسي لمعالجة حالات الذعر (البشتي، 2007).

وأخر ما استجد من الموقف الإيراني في حال أقدمت إسرائيل علـى مغـامرة وضربت المنشآت النووية الإيرانية، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانيـة حميد رضا آصفي أمل ألا يلجأ النظام الإسرائيلي إلى أي مغامرة، وعلى كل حال لقد برهن النظام الإسرائيلي في السابق أنه مغامر ولا يحترم أي مبادئ إلا أنه في حال أرتكب خطأ من هذا النوع فسيدفع الثمن غالياً.

ومن جهة أخرى، تشير بعض المصادر أن المواجهة مع إيران باتت تحتـل رأس أولويات الدولة الإسرائيلية التي أعطت الضوء الأخضر من أجـل تحـضير المخططات الكفيلة بشن حرب شاملة تشترك فيها القوات الجوية والاستراتيجية ضد المنشآت النووية الإيرانية، والقوات البرية ضد سوريا إذا ما تطور الأمر. وفـي هذا الإطار استحدث في قيادة الجيش الإسرائيلي مركز جديد تحـت اسـم "قيـادة الجبهة الإيرانية" اسند إلى القائد السابق لسلاح الجو وحددت مهماته بقيادة الحرب ضد إيران وسوريا. وتؤكد تقارير غربية أن إسرائيل عمدت منذ العام 2005 إلى نشر قوات خاصة في المناطق الجبلية التركية عند خط الحدود مع إيران وسـوريا بالتفاهم مع حكومة أنقرة، التي ترتبط مع تل أبيب بحلـف وثيـق وتـسعى إلـى الالتحاق بالاتحاد الأوروبي، ما يمكن أن يعطيها دوراً خاصاً في الحرب المحتملة ضد إيران (داغر، 2007).

وليس بعيداً عن مناخ التصعيد أن تبدو التطورات الجارية في لبنان حلقة مـن حلقات الاستعداد للحرب. فإغراق المنطقة الجنوبية بالقوات الوطنية والدولية وعلى رغم أهدافه المعلنة في فك الاشتباك ما بين حزب ا وإسرائيل، يمكن قراءته من زاوية الأحداث المرتقبة في الشرق الأوسط واحتمالات اندلاع حرب دولية فيـه. فـ"عسكرة لبنان" التي تشكل تطوراً استراتيجياً ثانياً في أقل من سـنتين، (الأول كان مع خروج القوات السورية) تهدف في الحد الأدنى إلى عزله وتحييده عـن أي صدام إقليمي مقبل. وفي الحد الأقصى إلى توظيفه كساحةٍ مساندة فـي حـال اتساع دائرة الحرب، بحيث يصبح متوقعاً أن تستجيب القوات الدولية المتمركـزة

في لبنان لمتطلبات المعركة في حال قرر حزب ا أو سوريا الدخول في المواجهة (داغر، 2007).

5.1.4 : اثر البرنامج النووي الإيراني على إسرائيل :

لقد حذّر رئيس الوزراء الإسرائيلي (أيهود أولمرت) ، مما اعتبره "تجـاوز الخطوط"، مؤكداً أن فرصة امتلاك إيران سلاحاً نووياً أمـر لا يمكـن احتمالـه، وأضاف (أولمرت) : "آمل أن تفهم إيران أن هذه اللعبة خطرة جـداً، يجـب أن يفهموا أنه لا يمكنهم تجاوز الخطوط"، وقال: "لا يجوز تجاهل أمر إيـران حينمـا يقف قادتها علناً ليقولوا إنه يجب إزالة إسرائيل من الوجـود، ويؤكـدون سـعيهم لتعزيز قدراتهم النووية في الوقت ذاته". وكل هذه المواقف الإسرائيلية للبرنـامج النووي الإيراني تفضي إلى الخيارات التالية (المليجي، 2006، ص 2) :

أ- اتخاذ موقف الترقب والانتظار لحدوث تغيير في إيران، والثقـة فـي أن المحاولات الأمريكية السرية لتقوية المعارضة وتشويه سمعة النظام يمكن أن تؤتي أُكلها.

ب- الأمل في قيام الولايات المتحدة بعمل عسكري وربما بالتعاون مع أوروبا وإن كان الخيار ضعيفًا، لكنه غيـر مـستحيل، خـصوصاً إذا شـعرت الولايات المتحدة بإصرار إيران على التصعيد وإغلاق كل الأبواب فـي وجه المساعي الأوروبية الأمريكية.

ج- عمل عسكري منفرد تقوم به إسرائيل، رغم بعـد الأهـداف وانتـشارها ووجودها في أنفاق تحت الأرض، وحمايتها بنظام دفاعي قوي.

د- مفاوضات خاصة بمساومات ضخمة، تتخلى إسـرائيل بمقتـضاها عـن خيارها الرادع مقابل "ضمانات دولية" تتعلق بإيران.

فإسرائيل تسلم بأن امتلاك إيران قنبلة نووية قد يفجر أزمة كبـرى بالنـسبة للدولة الإسرائيلية التي قامت على تعهد بمنع حدوث "محرقة ثانية" ولهـذا الـسبب تحديدا يعتقد أنها تمتلك الترسانة النووية الوحيدة في الشرق الأوسط. ولـيس ثمـة سلاح أجنبي يعرفه الجمهور الإسرائيلي مثلما يعرف الصاروخ الإيراني شهاب 3، فقد بات كل شيء معروفًا عنه؛ مداه، أين يمكن أن يصل في إسرائيل، كم شخصا

سيقتل أو يصاب إذا ما وقع في إسرائيل إذا كان يحمل رأسا نوويـاً. وبعـد قليـل ستكتب القصائد عن رأسه المنشطر والأمهات سيلجأن إلى تهديد أطفالهن قـائلات: إذا لم تأكل فسيأتي شهاب ويأكلك.

وقد زاد الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد من مخاوف انـدلاع صـراع إقليمي كارثي بإنكاره حدوث المحارق النازية ودعوته إلى محو إسرائيل "من على الخارطة" رغم أن المسؤولين في طهران قالوا إن ذلك لا يشكل تهديدا. وقد ذهـب المحلل البريطاني (مارك فيتزباتريك) المتخصص البارز فـي شـؤون منـع الانتشار النووي بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، إلى أبعد من ذلك حين قال: "إمكانية توجيه إسرائيل ضربة استباقية تجعل التفكير الأوروبي يركـز على خيارات لحل الأزمة الوشيكة قبل وصولها إلى هـذه المرحلـة " (وليـامز، 2007، ص 1). ويذكر نائب رئيس الـوزراء الإسرائيلـي (شمعون بيريز) أن إيـران ربما ستدمر إذا واصلت تهديداتها لإسرائيل. وقد حث بيريز كـلاً من روسيا والصيـن على الانضمام إلى الجهود الدوليـة التـي تقودهـا الولايـات المتحـدة لفرض عقوبات على إيران بسبب طموحاتهـا النووية. ويقول بيريز إن الوحـدة التـي يظهـرها المجتمع الدولي قـد تساعد فـــي منــع حــدوث تهديدات جديدة.

وقد تزامنت الحملة الإسرائيلية على إيران عقب الحلقة التي بثتهـا الإذاعـة البريطانية (بي. بي. سي) عن البرنامج النووي الإسرائيلي ومفاعـل ديمونـة حيث كشفت للرأي العام العالمي حجم الترسانة الكبيرة التي تمتلكها إسرائيل وكيف يتعامل العاملون فيها، إذا أقدموا على أي شكوى عن أمراضهم أو تحـدثوا عـن مشاكل العمل. وقد بينت الحلقة أن الخطر الحقيقي في منطقة الشرق الأوسط يكمن في امتلاك إسرائيل لأكثر من 350 قنبلة نووية. ففصول المواجهة الإسرائيلية مع إيران بشكل حقيقي لم تبدأ بعد، مع زيادة مؤشرات الضغط علـى طهـران التـي تدرك جيداً طبيعة المناخ السياسي الذي يحيط بهـا وتـسعـى للاستفـــادة مـن متغيراته والتأقلم مع مستجداته عبر تطوير آلياتها الدبلوماسية.

ومهما يكن الأمر، فإن المنطقة منذ منتصف شهر آب 2006 تشهد مواقف سياسية وتحركات عسكرية كبيرة. فقد أكدت طهران مرارا أن ردها سيتخذ شكل الرد الصاروخي الباليستيكي ضد إسرائيل وضد المنشآت العسكرية الأميركية في العراق وأفغانستان والخليج العربي. وأرفقت تهديداتها بإجراء مناورات ضخمة في كل أنحاء المناطق الحدودية مع تركيا والعراق وأذربيجان وأفغانستان. وبعيدا عن رقابة الإعلام الغربي نفذت روسيا وكازاخستان وقيرغستان وطاجاكستان مناورات عسكرية مشتركة في إطار معاهدة التعاون الأمني. هذه النشاطات وان كانت أنجزت تحت عنوان مكافحة الإرهاب فإن هدفها الأول يبقى الاحتراز من حرب أميركية - إسرائيلية متوقعة ضد إيران وما يمكن أن تنتجه من ارتدادات على أمنها القومي. بدورهما الصين وكازاخستان أجرتا في إطار منظمة شانغهاى للتعاون مناورات عسكرية مشتركة فيما يمكن وصفه بالاستعداد لمواجهة الانفجار في باحتيهما الخلفيتين. ولا يمكن تجاهل الأدوار التي يمكن أن تضطلع بهما كل من أذربيجان وجورجيا اللتين تربطهما علاقات عسكرية وثيقة مع الولايات المتحدة وحلف الأطلسي وتقعن جغرافياً وسط دائرة الحرب المحتملة (داغر، 2007).

وقد تحدث بالفعل مؤخراً زعيم أوروبي واحد على الأقل هو الرئيس الفرنسي (جاك شيراك) عن إيران المسلحة بأسلحة نووية باعتبارها أمرا واقعا محتملاً، ليخفف من المخاوف الإسرائيلية؛ وقد حاول الرئيس الفرنسي فيما بعد التراجع عما ورد فيها من تصريحات عندما قال أن إيران لن تحاول شن هجوم نووي على إسرائيل خشية أن "تمحى" طهران ردا على هذا الهجوم. أما الذي مر دون ذكر، من تصريحات شيراك، فكان إمكانية أن تشن إسرائيل ضربات وقائية ضد إيران. وأشار(سام جاردنر) الكولونيل المتقاعد بسلاح الجو الأمريكي والمحلل الاستراتيجي الى أن مثل هذه الضربة الاجهاضية ستكون فقط قابلة للتطبيق ضد الأسلحة النووية الإيرانية المحتملة وأنها لن تطال الأسلحة الإيرانية التقليدية مثل الصواريخ طويلة المدى القادرة على استهداف إسرائيل فضلا عن المصالح الأمريكية في الخليج. وقال(جاردنر) أيضا "يحتمل أن تكون إسرائيل قادرة على

مهاجمة المنشآت النووية الرئيسية... المشكلة هي أنه لا يمكنها أيـضا مهاجمـة القدرات التي تمكن إيران من الانتقام. " وتابع (جاردنر) قوله "أرى أن التفكير الأمريكي يتحرك بشكل متزايد في اتجاه الاعتقاد بأنه إذا كانت ستوجه ضـربة.. فيجب أيضا أن تنزع الزبان من النحلة "

ويتفق محللون غربيون على أنه نظرا لعلاقات إسرائيل الوثيقة مع الولايـات المتحدة سيتحتم عليها تنسيق أي هجوم على إيران مع واشـنطن. لكـن حـصول إسرائيل على الموافقة الأمريكية هو محل شك. ومن شأن ميل إسرائيل الملمـوس للمجازفة أن يهدد بتقويض التحالف العربي الذي تحاول إدارة الرئيس الأمريكـي جورج بوش المتورطة بالفعل في العراق حشده ضد البرنامج النووي الإيرانـي. لكن إذا مضت إسرائيل في الأمر وحدها فقد يخدم ذلك المصالح الأمريكيـة فـي الوقت الذي يحد فيه من العواقب الدبلوماسية. ونقلت مجلة نيويورك عن دبلوماسي سعودي سابق قوله " أفضل أن يقصف الإسرائيليون الإيرانيين.. حتى يمكننا إلقاء اللوم عليهم. إذا فعلت أمريكا ذلك فستلقى باللائمـة علينـا " (وليـامز، 2007، ص 4).

وإذا كانت الولايات المتحدة ومخططوها داخل الإدارة سعوا لوقف حرب لبنان في نهاية المطاف بعدما اكتشفوا أن مواجهة صواريخ حزب ا كلفـت إسـرائيل الكثير، فلا شك أنهم يدركون أن صواريخ حزب لا تقارن بالـصواريخ الإيرانيـة التي لديها القدرة على الوصول لكل المدن الإسرائيلية وبقدرة تدميرية أعلى. ولهذا تتصادم خطط التصعيد العسكري الأمريكية بالخطط الإيرانية لقصف تـل أبيـب، ولكن الإسرائيليين لا ينفون أنهم مرعوبون من فكرة وجود دولة نوويـة أخـرى غيرهم في الشرق الأوسط، يمكن أن تخلق توازنا نوويا وتجعل أسطورة `التفـوق النفسي والرعب` الإسرائيلية بلا قيمة مستقبلاً، وربما نتج عن هـذا تـصريحات متضاربة داخل إسرائيل: بعضها يدعو للاستعداد عسكرياً للضربات الإيرانية، مـا يشير ضمنا للتوجه نحو تفضيل الخطر الأصغر وهو المواجهة العـسكريـ ـ ـة التقليدية، بدل الخطر الأكبر (إيران نووية) الذي يشكل خطرا وجوديـا علـى إسرائيل، وهو أكبر خطر إستراتيجي يهددها منذ قيامها عـام 1948، والـبعض

الآخر لا يحبذ تعرض الدولة الإسرائيلية لهذا الخطر الصاروخي الإيراني وإن كان يطالب بالاستعداد له.

وقد أكد وزير المتقاعدين الإسرائيلي (رافاي إيتان) أن إسرائيل يجـب أن تستعد لهجوم قد تشنه إيران بصواريخ بالستية، وقال في مقابلـة بثتهـا الإذاعـة الإسرائيلية العامة إن إيران هددت بمهاجمتنا بصواريخها البالستية وعلينا أن نعـد المدنيين لهجوم من هذا النوع وإصلاح أو إعداد عدد كبير مـن الملاجـئ لهـذا الهدف. ونقلت صحيفة أيديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن مصادر مطلعـة فـي ديوان رئيس الوزراء (أيهود أولمرت) قوله : " إن الدولة الإسرائيلية `تعكف في هذه الأيام على إعداد وتجهيز الجبهة الداخلية الإسرائيلية لحمايتهـا مـن التهديـد الإيراني، وأن المدير العام لديوان رئيس الوزراء (رعنان دينور) قدم لأولمرت تقريرا مفصلا عن الاستعدادات الإسرائيلية لمواجهة الخطر الإيراني". أما رئـيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق في جيش الاحتلال الجنرال (عاموس مالكا) ، فقد قال لإذاعة جيش الاحتلال:" إنه على إسرائيل `التروي قليلا حتى ترى كيف سيقوم المجتمع الدولي بلجم التهديد النووي الإيراني ومنع إيـران مـن مواصـلة تطويره، وإنه يؤمن أن الولايات المتحدة الأمريكية قادرة على فعل ذلك " (عرفه، 2006، ص 4).

ومن جهة أخرى، ترى إسرائيل أنه في حال انتصار الرؤية التي ترى أنـه يمكن التعامل مع إيران بقرارات مجلس الأمن والعقوبـات وتـضييق الخنـاق حولـها، فسوف يشهد الصراع مرحلة جديدة من التبريد خصوصا فـي ظـل عجـز الإدارة الأمريكيـة وضعفها. أما لو انتصرت وجهة النظر التي تـرى أن تأجيل المواجهة يعني أن إيران باتت على بعد خطوات من تصنيع السلاح النووي وبلوغ مرحلة اللاعودة مثل كوريا الشمالية، فربما نشهد سـيناريو يـوم القيامـة العسكري. أما مخاطر هذا السيناريو الأخير، فهي أن تداعياته على منطقة الشرق الأوسط وعلى العالم سياسيا ومستقبليا سـتكون أكبـر وأخطـر مـن التـداعيات العسكرية، إذ إنها ستمتد حتما وتطال إلـى الـدول العربيـة (الخليجيـة وغيـر الخليجية) في سلسلة اضطرابات، كما ستغير حتما من خريطة الشرق الأوسـط

والخليج في ظل توقعات باشتعال بؤر الأقليات الشيعية خصوصا في حالة خـروج إيران من هذه المواجهة بقدر من القوة.

الفصـــل الخامس

الخاتمة: السيناريوهات المستقبلية للموقف الأمريكي والإسرائيلي تجاه البرنامج النووي الإيراني

1.5 : المقدمــة

إن احتدام الخلافات بين إيران والمجتمع الدولي حول برنامجها النووي، يفتح المنطقة أمام سيناريوهات تصعيد مختلفة الدرجات، بدءا من سيناريوهات العقوبات الاقتصادية بكل أشكالها وانتهاء بضربات «انتقائية» أو «جراحية» ضـد بعـض المواقع النووية. وإذا كانت الكثير من البلدان الغربية وعلـى رأسـها الولايـات المتحدة الأميركية تدرس خياراتها، فإن إيران بدورها تستعد لمواجهة التطـورات، سواء العسكرية أو الاقتصادية.

وان تفعيل الملف النووي الإيراني وتحويله إلى قضية دولية ساخنة والتحـذير من خطر الحكومة الإيرانية المتزايد على السلام العالمي، أو دعم إيران للحركات "الإرهابية" في منطقة الشرق الأوسط، أو تصدير الإسلام وتهديد إسرائيل وممارسة القمع السياسي ضد الجماهير الإيرانية وانتهاكات أخرى كثيـرة، التـي يرددهـا الإعلام والصحافة الأمريكية والغربية، وما الى ذلك من تبريرات لاستخدام القـوة العسكرية ضد هذا الخطر المحتمل حسب قولهم، لا تشكل إطلاقـا الـسبب وراء الإصرار الأمريكي للجوء إلى الخيار العسكري. مثلما كانت أسلحة الدمار الشامل التي تحولت إلى ذريعة دعائية لضرب العراق، صار البرنامج النووي الإيرانـي وسيلة للتغطية على السبب الحقيقي في تصميم الحكومة الأمريكية للسير قدما فـي هذا الاتجاه (معروف، 2006).

وفي ضوء السياق السابق، يبدو للباحث عدة سيناريوهات يقف علـى رأسـها اثنان: وهمتا سيناريو العقوبات الدولية ضد إيـران، وسـيناريو توجيـه ضـربة عسكرية لإيران، ولكـل منهمـا ما يدعمه من حجج وأدلة. سنتحدث عنهما فـي مبحثين، وكما يلي :

1.1.5: سيناريو العقوبات الدولية ضد إيران :

نتيجة لكثير من الحجج والأدلة التي تتحدث عن الـسيناريوهات المـستقبلية للتعامل مع البرنامج النووي الإيراني، فإن الخيار السلمي ضد طهران يبقى واردا ولكن بتشديد الضغط والعقوبات الاقتصادية عليها للتخلي عن برنامجهـا النـووي دون اللجوء إلى الخيار العسكري؛ ومنها السياسة الأمريكية الجديدة تجاه إيـران، وسياسات الدول الغربية وروسيا الاتحادية والصين، وكذلك طبيعة المواقع النووية الإيرانية، وأوضاع إيران الداخلية وعلاقاتها الخارجية....الخ. يمكن الحديث عـن أهم هذه الحجج وكما يلي :

أولاً : إن الموقف الأميركي ومخططاته تجاه إيران يستمد مقوماته التصعيدية مـن أكثر من زاوية؛ فالمسـألة النوويـة الإيرانية لا تنحصر في إطار النـزاع حيال الخـيارات والحقوق الوطنيـة، ولا تتعلـق بهيبـة الولايـات المتحـدة وصدقية موقعها العالمي، بل هي تتعـدى ذلك لمـا يمكـن أن ينتـج عنهـا من تأثيرات جسيمة في مجال الاستقرار الإقليمـي والحروب المستقبليـة. إذ أن امتلاك إيران القنبلة النووية سـيفتح أمامهـا أبـواب الاستعمال فـي الردع والدفاع، ويتيح لهـا القدرات لممارسـة الـضغوط المباشـرة وغيـر المباشـرة علـى دول الجـوار وتهـديدها لتحقيـق أهداف وغايات لا يمكن بلوغها من دون حيـازة أسلحة الدمار الـشامـل. **وعليه**، فإن سعـي إيـران إلى امتـلاك الـسـلاح النـووي يـشكـل تحديـاً مباشـراً لمجمـل جهود منع تسرب الأسـلحة النوويـة فـي المنطقـة، ويثيـر المخاوف من كيفية تعامل النظام الإيراني مع مثل هـذا التقدم ونتائجه المباشرة على أمن منطقة الخليج التي تختزن أكثر من 60% من احتياط النفط العالمي و37% من احتياط الغاز. وبناء علـى تطـورات المسألة النووية الإيرانية، وعدم استجابة إيران للمجتمـع الـدولي بوقـف عمليات تخصيب اليورانيوم، فقد اقترحت الولايات المتحدة تشديد العقوبـات ضد إيران في حال لم توقف برنامجها في تخصيب اليورانيوم مطلع شـهر شبـاط 2007، كما أوصى القرار 1737 الصادر عن مجلس الأمن الدولي

بتاريخ 23 اكتوبر 2006، فإن واشنطن لم توافق على الرغبـة الأوروبيـة بالتخفيف من صرامة القرار وذلك للحصول على دعم روسيا والصين فـي تطبيقه، بل أرادت قراراً أكثر شدة وصرامة، أو تحالفاً لفرض عقوبات على إيران أكثر قسـاوة (محمد، 2007).

لذا فقد رحبت الإدارة الأميركية بموافقة إيران علـى التفـاوض، وقـدمت عروضاً فيها الكثير من الاغراءات من منظورها. وثمة معلومات تفيـد أن ثمـة رغبة أميركية في حوار مفتوح مع إيران حول كل المسائل يمتد من إيـران إلـى فلسطين مروراً بأمن الخليج وبأمن النفط والغاز في العالم. وثمة معلومـات تفيـد أيضاً أن عدداً من المسؤولين أبدى رغبة في فتح أبواب الحـل لتجنيـب إيـران مواجهة غير مضمونة النتائج، وللمحافظة علـى المكاسب التي تحققت حتى الآن (العريضي، 2006). وقال مدير عام الوكالة الدولية للطاقـة الذريـة " محمـد البرادعي " إن على الدول الغربية أن تعمل على طمأنة إيران بشأن أمنها بدلا من مجرد تشديد العقوبات إذا أرادت تسوية الملف النووي، و قال أيضا في مؤتمر في لندن "إن القضية الإيرانية لن تحل من خلال العقوبـات وحـدها، هنـاك حاجـة للتخاطب مع إيران ومحاولة إشراكها، هناك حاجة لتحريك تلك العملية ". وتـابع المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية قوله : " تشعر إيران بعدم الأمان، فهـم يعيشون في منطقة تفتقر للإحساس بالاطمئنان ". وأردف قائلاً : " هناك شـكاوى متبادلة بين إيران والغرب، عليكم أن تعالجـوا القضية الأمنيـة ".

وقد اختتم الأعضاء الخمسة الدائمون بمجلس الأمن الدولي وألمانيا مناقشاتهم في لندن (2007/3) حول اتخاذ المزيد مـن الإجـراءات لـدفع إيـران إلـى الاستجابة للمطالب الخاصة بإنهاء برنامجها النووي. جاءت هذه المحادثات بعد إن أكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، هيئة الرقابة النووية التابعة للأمم المتحدة، إن إيران تجاهلت المهلة الخاصة بتعليق أنشطتها النوويـة. وقـد ذكـر مـسئولون بريطانيون أن كبار الدبلوماسيين من بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا والولايات المتحدة وألمانيا وافقوا خلال هذا الاجتماع على بدء العمل الخاص باستصدار قرار جديد من مجلس الأمن الدولي حول إيران بسبب برنامجها النووي مـع التـزامهم

بالسعي للتوصل إلى حل تفاوضي. وكان (جون سوريز) ، المـدير الـسياسي بوزارة الخارجية البريطانية الذي رأس هذا الاجتماع المغلق الذي استمر لمدة يوم، قد أصدر بيانا عقب الاجتماع قال فيه " لقد أجرينا مناقشة أولـى مثمـرة حـول الخطوات القادمة عقب تأكيد المدير العام للوكاله الدولية للطاقة الذرية أن إيران لم تستجب لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 1737 ". وقال (سوريز) " بدأنا العمـل الخاص باستصدار قرار جديد من مجلس الأمن الدولي على أساس القـرار رقـم 1737 ". وأضاف قائلاً " لقد بحثنا أيضا أفضل السبل لدفع إيران للمشاركة مجددا ونحن جميعا ملتزمون بالسعي للتوصل إلى حل تفاوضي ".

ثانياً : تتفق معظم المصادر الإيرانية على أن العقوبات الاقتصادية بـشكل عـام، وعلى غرار العقوبات التي فرضها مجلس الأمـن ضـد ليبيـا والعـراق ويوغسلافيا بشكل خاص، لن تكون سلاحا مؤثرا ضد إيران، لأنه سـيعاني منها أولاً الشعب الإيراني. وثانياً لأن هناك العديد من الدول مستعدة لتزويد إيران بما تحتاجه، ولو بشكل غير شرعي، لتحقيق مكاسب مادية وسياسية. ويقول المحللون أن السلاح الوحيد القادر على الإضرار بإيران هو البنـزين Petrol، حيث تستورد إيران حاليا 60% من حاجاتها من البنزين والـنفط المصفى من الخارج نظرا لقلة عدد المصافي فـي الـبلاد وازديـاد حجـم الاستهلاك المحلي يوما بعد يوم، بحيث يبلغ حجم البنزين المستهلك يوميـا أكثر من 60 مليون لتر. ووفقا لدراسة أعدها مركز دراسات الطاقـة فـي إيران، فإن مخزون (احتياطي) إيران من البنزين يكفـي فقـط لتغطيـة طلبات المستهلك الإيراني من الأفراد والمؤسسات لأقل من 45 يوما. وفـي حالة فرض حظر على بيع البنزين إلى إيران من قبل مجلس الأمن، فإنه في فترة لن تزيد عن ثلاثة شهور، ستواجه إيران شللا في مختلـف مجـالات الحياة، وعندئذ، من المحتمل قيام مظاهرات ومسيرات شعبية على غرار ما حصل في يوغسلافيا السابقة وأوكرانيا وجورجيا. وفي جلسة خاصة لمجلس الشيوخ الأميركي حول برامج إيران النووية، اقترح أحد النـواب، البحـث

حول آثار حظر البنزين على إيران، ما يدل على أن واشنطن باتـت هـي أيضا تدرس هذا الخيار.

وفي المقابل، يعتقد الجانب الإيراني أن الغرب وفي مقدمته الدول الأوروبية الثلاث " بريطانيا وألمانيا وفرنسا " ومعهم الولايات المتحدة يماطلون ويناورون من اجل كسب الوقت، وان وعودهم البراقة التي قطعوها إلى إيران مـا هـي إلا سراب في سخونة الصيف، وأثبتت بالفعل تجربة الأعوام الثلاثة الماضية مصداقية هذا التوجه الإيراني، ليس فقط من تنصل تلك الدول من العهود بـل أسـفر عـن تحايلهم والتفافهم على حق إيران من خلال اتخاذهم للمواقف المتصلبة التي تـؤدي في نهاية المطاف إلى حرمان إيران من حقوقها في مجال استخدام الطاقة النوويـة للأغراض السلمية، في الوقت الذي حاولت إيران في الآونـة الأخيـرة التعامـل بمنتهى الشفافية والحذر مع الوكالة الدولية من خلال فسح المجـال أمـام الفـرق الدولية للتفتيش في إنجاز مهماتها بالتحري والاستقصاء في منشآتها النووية وبدون أية قيود، حتى أتيحت الفرصة لتفتيش مواقعها العسكرية المرموقة، وذلك تعـويلاً على نيل ثقة الوكالة الدولية والمجتمع الدولي، حيث بلغ عدد الجولات التي قامـت بها فرق التفتيش الدولية في المنشآت النووية الإيرانية إلى حوالي2000 جولة.

ثالثاً : قول وزير الدفاع الأمريكي(روبرت جيتس) مؤخرا إن الغـرض مـن الحشد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج توجيه رسالة إلـى الأصـدقاء و"الأعداء المحتملين" على السواء، ولكنه رفض بشدة وجود أية نية لـلإدارة الأمريكية باستهداف إيران .وتأتي تعليقات(جيتس) على خلفية صـدور تقرير استخباري مهم جاء فيه انه بالرغم من أن إيران تسهم فـي تـصعيد وتيرة العنف في العراق، لا يمكن القول إن طهران هي المحرك الرئيـسي للعنف. وقال (جيتس) بالحرف الواحد (ردا على مخاوف الكونجرس من إن الإدارة تنوي توجيه ضربة عسكرية إلى طهران، في ضـوء الخطـاب المتشدد الذي دأبت على استخدامه في الفترة الأخيرة وقرارها بإرسال حاملة طائرات ثانية إلى مياه الخليج) نحن لا نخطط لخوض حرب مع إيـران. ولكنه أضاف : " الحقيقة هي أن الغرض من التحشيد هو توجيه رسالة إلى

أصدقائنا في المنطقة والى أعدائنا المحتملين كـذلك مفادهـا أن الولايـات المتحدة تعتبر استقرار منطقة الخليج في صلب المصالح الأمريكية الحيوية. هذا هو الحال منذ عقود طويلة، وفي ظل عدد كبير من الرؤساء. نحن نريد التأكيد لأصدقائنا أنهم يستطيعون الاعتماد علينـا للـدفاع عـن مـصالحنا ومصالحهم أيضاً.

ويعتقد المراقب السياسي (نيل غاردنر) أن الولايـات المتحـدة واضـحة بالنسبة لموقفها في هذه الفترة وهو عدم قبول مضي إيران قدماً بطموحاتهـا فـي الحصول على اليورانيوم وتطوير السلاح النووي، فالولايات المتحدة تضع قيـوداً واضحة على الصراع الإيراني والخلاف الإيراني، فهـي الآن تـسعى لفـرض العقوبات لكن استخدام القوة هو مطروح على مائدة التفاوض لكنه الملاذ الأخيـر، هناك إجراءات كثيرة دبلوماسية يمكن أن تحاول أميركا أن تقوم بها للوصول إلى حل سلمي لهذه الأزمة (عبد الواحد، 2007).

رابعاً: رؤية كثير من المراقبين أن ما نتج عن المفاوضات الأمريكيـة الكوريـة حتى هذه اللحظة هو بمثابة رسالة إلى إيران أكثر مما هو نجاح حاسم فـي القضاء على السلاح النووي في آسيا؛ ففي هذه المنطقة توجد عـدة قـوى نووية منها الصين والهند وباكستان، ويمكن أن نضيف إلى القائمـة الدولـة الإسرائيلية، فالتساؤل هو: لماذا تسلك الإدارة الأمريكية الـسلوك الأحـادي لمعالجة قضية خطيرة تمس العالم بأسره؟ من المفروض أخلاقيا أن تكـون الدولة الداعية للحد من السلاح النووي أو للتخلص منه نهائيا أن تبدأ بنفسها، فأمريكا في ظل جميع الإدارات التي توالت على البيت الأبيض لم تتوقـف إطلاقا عن تطوير أجيال جديدة وحديثة وأكثر فتكا مـن الأسـلحة النوويـة والكيماوية والبيولوجية، وهي تحركها في كل مكـان، وأثبتـت الوقـائع أن الجيش الأمريكي قد استخدم الأسلحة المحرمة دوليا في حربه على العراق.

وعملية رفع الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن مـرة ثانيـة بطـرق ملتوية وغير مشروعة لا يمكن اعتباره الفرصة الأخيرة لإيران لتسوية خلافاتهـا مع الوكالة الدولية بل وفقا لتصريحات الدكتور البرادعي مدير الوكالـة الدوليـة

للطاقة إن المجال لا يزال مفتوحا بالطرق الدبلوماسية لإيجاد تسوية لأزمة البرنامج النووي الإيراني. ونشوب الخلافات بين الدول الدائمة العضوية حول كيفية التعامل مع الملف النووي الإيراني، قد حمل الرئيس الفرنسي (شيراك) على الاعتقاد بخيار التسوية السياسية ورجح مواصلة المفاوضات مع إيران للتوصل إلى اتفاق بهذا الشأن. مما يرجح احتمال فرض العقوبات أكثر من اللجوء إلى العمل العسكري ضد إيران. وقد علقت صحيفة الديلي تلغراف على موضوع شن الحرب على إيران قائلة : " الحرب مع إيران ليست في صالح أحد"، تقول كاتبته(آن آبلباوم) : "قبل بداية جولة أخرى من المظاهرات المناهضة للحرب، علينا فرز الخطابات من خلال الحقائق التالية. " خيارات خطرة: مبررات لشن حرب أمريكية على إيران أم حرب خفية خلف الكواليس ".

خامساً: رؤية الكثير من المحللين الأمريكيين مؤخرا أنه ليس من السهولة القيام بعمل عسكري من قبل الولايات المتحدة أو إسرائيل وذلك لعدة أسباب (المصيقلي، 2007) :

أولاً: إيران بلد كبير يسكنه ما يقارب 70 مليون شخص، وله جيش كبير ومنظم، بينما نحن ليس لدينا الرجال ولا الآليات ولا الأموال لغزوه. وإن فكرنا بجدية في الإقدام على ذلك، سيتعين علينا تقليص عدد جنودنا في كل مكان، لكن أين؟ فنحن بحاجة الى إرسال مزيد من الجنود الى العراق، والحرب في أفغانستان لا توحي بأنها ستنتهي قريباً." ونظراً لكون الجهود الدبلوماسية بدأت تعطي ثمارها مع كوريا الشمالية مؤخراً، فالوقت ليس مناسبا للتلاعب بحضورنا العسكري في المنطقة.

ثانياً: حتى إذا فكرنا في شن هجوم محدود على المنشآت النووية الإيرانية مثلا، فهناك عقبات واضحة، أهمها أننا لا ندري بالضبط مكان تواجد كل تلك المنشآت. بالتالي، فان اكتفينا بضرب تلك التي نعرفها، سنكون قد اكتفينا بتأخير برنامج إيران النووي لبضعة أعوام. ومثل هذه النتيجة الهزيلة لا تستحق العواقب التي قد تنجم عن الهجوم. وحتى إسرائيل التي تؤمن بان

البرنامج النووي الإيراني هادف لصنع القنبلة النووية ليست مقتنعة بنجاعـة قصف مواقع مختارة.

ثالثاً: الرئيس الأمريكي جورج بوش لا يحظى بأي دعم، سواء فـي الـداخل أو الخارج، للقيام بعمل عسكري كيفما كان نوعه، كما أن بوش اقـل رئـيس شعبية في العقود الأخيرة، والحرب التي يخوضها في العراق ليست شعبية. بالإضافة إلى ذلك، فان سمعة إدارته في مجال الاستخبارات تضررت كثيرا منذ مرحلة ما قبل الحرب على العراق، إذن فما من احد سيصدق ما يقولـه عن إمكانيات إيران أو نوايا إيران". أضف إلى ذلك أن إيران ليست عـراق صدام حسين التي رزحت تحت الحصار لعقد من الزمن، بل هـي بلـد ذو سيادة وله علاقات مع العديد من حلفاء الولايات المتحدة، بل ومـع الـصين وروسيا (نصار، 2007).

وقد وذكرت صحيفة الفاينانشل تايمز: "كيف يمكن للغرب تفادي حرب مع إيران"، يقول كاتباه (ريول مارك جيريكت) و(جاري شميت) إنه " من الواضح أن أمريكا وإسرائيل لا تريدان مهاجمة إيران، لكن إن رفض الأوروبيون استخدام سلاح العقوبات ضد طهـران، فاحتمـال اللجوء إلـى الحـل العسكري سيكبر. وفى لندن كشفت تقارير مخابراتية النقاب عن معلومات تشير إلى قيـام واشـنطن بتحويل عمليات لنشر الفوضى ودعم الجماعات المسلحة المعارضة لنظام الحكـم في إيران بهدف الضغط على هذا النظام لوقف ما تراه واشنطن طموحات نوويـة غير مشروعة، وقد أكد هذه المعلومات ضابط سابق فـي المخـابرات المركزيـة الأمريكية عندما قال : " إنه لم يعد سراً كبيراً أن **CIA** تمول الجماعات الانفصالية العرقية المسلحة المنتشرة في مناطق الحدود الإيرانية " (عبد المؤمن، 2003). وقد أشارت**،** إلى أن جماعات الأكراد في غرب إيران، والأذربيين فـي الـشمال الغربي، والأهواز العرب في الجنوب الغربي، والبلاوش في الجنوب الشرقي نفذوا عدة عمليات تخريبية ضد نظام الحكم في إيران بتحريض وتخطيط وتمويـل مـن قبل أجهزة المخابرات الأمريكية. ونقلت الصحيفة عن (فريد برتون) مـسئول مكافحة الإرهاب السابق بوزارة الخارجية الأمريكية قوله: إن الهجمات الأخيرة في

إيران تتناغم مع الجهود الأمريكية لإمداد وتدريب الأقليات العرقيـة فـي إيـران لزعزعة استقرار النظام الإيراني (سويلم، 2007).

2.1.5: سيناريـو توجيه ضربة عسكرية لإيران :

يدعم هذا السيناريو الكثير من الوقائع والحجج التي ترجح إمكانيـة اسـتخدام الحل العسكري للبرنامج النووي الإيراني، ومن أهمها:

1- إن الأزمة الإيرانية باتت تشكل اليوم واحدة من أخطر الأزمات التي يواجهها الشرق الأوسط. فالاتجاهات التي يمكن أن تؤول إليها نهاياتها تضع المنطقـة أمام مفترق مصيري تتحدد عنده الخارطة الاستراتيجية ومستقبل الكثير مـن الأنظمة. في هذا المناخ المأزوم تبدو احتمالات الحرب كبيرة وان كان شكلها ومردودها لا يزالان غامضي المعالم. فكما يقال، فـإن القـرارات الكبـرى اتخذت والتحضيرات جارية والتحركات العـسكرية علـى الرقعـة الجيـو استراتيجية للشرق الأوسط على قدم وساق. أما إعطاء الضوء الأخضر فيبقى مرهونًا بالبيت الأبيض وموازنة الحسابات ما بين العيش مع مخاطر إيـران النووية والقبول بالأثمان التي ترتبها الحرب (داغر، 2007).

وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي جورج بوش علنـا عنـدما قـال أن "الخيـار العسكري ضد إيران وضع على طاولة الحكومة الأمريكية". وهذا لا يعني في اللغة السياسية للحكومة الأمريكية سوى الإقرار بشن العملية العسكرية في أي لحظة، أي إن العملية جاهزة للتنفيذ بعدما قرروا بشأنها (معروف، 2006). وكذلك، يقـول بعض الباحثين إن إدارة بوش تفكر جديا في الضربة الأولى على المنشآت النووية الإيرانية في أصفهان ونتانز. وهذا هو (زبيغنيو بريجينسكي)، مستـشار الأمـن القومي في إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، لا يستبعد "أن تستفز إدارة بوش نزاعا مع إيران، إذا ما أخفقت في تحقيق تقدم في ورطتهـا الدمويـة فـي العراق"، وموضحا "أن السيناريو المحتمل للحرب ضد إيـران سـيبدأ باتهامـات توجهها واشنطن لها بمسؤولية الإخفاق، ثم التوجه نحو بعض الاستثارة في العراق أو عمل (إرهابي) في الولايات المتحدة تلام إيران بسببه ويصل ذروته في عمل عسكري " دفاعي " ضد إيران، محذراً من أن مثل هذا التطور سيجعل الولايـات

المتحدة تنغمس في مستنقع يتعمق ويتسع ويستمر 20 عاما أو أكثـر يمتـد عبـر العراق وإيران وأفغانستان وباكستان (حنفي، 2006).

2- رؤية الكثير من المختصين في الشؤون الدولية، وبخاصـة شـؤون الـشرق الأوسط للمواجهة التي بدأت تلوح في الأفق بين الولايات المتحدة والمعـسكر المرتبط بها، وإيران وامتداداتها في المنطقة، والتي لن تكـون مـشابهة لأي مواجهة عسكرية عرفها العالم حديثًا في حرب الخليج الأولى أو في كوسوفو أو في العراق. فالحرب المقبلة، إذا وقعت، ستكون مختلفـة فـي مـسرحها الجغرافي المتمادي، وفي المتورطين فيها، وفي وسائلها وأسلحتها، وفي حجم العنف المرافق لها، وأخيراً في ترددااتها وتداعياتها السياسية والأمنية (داغر، 2007).

لذلك فإن المخطط الأمريكي لضرب إيران يرتكز على النقـاط المحوريـة التالية :

1- حشد الدعم من أعضاء مجلس الأمن بهدف تنفيذ قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي طلبت من إيران إعادة النظر في بناء مفاعل جديد يفترض أن ينجز بناؤه في 2009، وسينتج كمية كبيرة من البلوتونيوم يمكن أن تستخدم لصنع قنبلة ذرية، فـضلا عـن تعليـق تخـصيب اليورانيوم. وكذلك حشد دعم الدول العربية في حملات تخويف مـن القدرات النووية الإيرانية بهدف خلق أجواء شعبية مواتيـة للـضربة الأمريكية ضد إيران.

2- إشراك إسرائيل في الحرب على إيران سـواء بـدعم لوجـستي أو أرضي أو كقاعدة انطلاق ضد الأهداف الإيرانية، فضلا عن التعاون ألاستخباري لتوجيه ضربات عنيفة للمواقع النووية الإيرانية ومراكز إنتاج الوقود والطرد المركزي ليصبح لتل أبيب دور عـسكري لأول مرة كثمن لتحالفها بعدما كانت واشنطن تتولى عنها مهمـة حمايـة أمنها.

3- السعي لتحييد دور شيعة العالم الذين من المفترض أن يهبوا لنصرة إيران في حالة ضربها، مثل ضرب حزب الله وحصاره، وتعظيم الانقسامات بين شيعة العراق وجس نبض احتمالات خروجهم ضد أهداف أمريكية، وهي مسألة تقول مصادر أمريكية بأن إدارة بوش اطمأنت إلى أنه لن يحدث أي رد فعل ضدها في العراق، إضافة لضمان قمع الدول العربية لأي احتجاجات للأقليات الشيعية.

4- التركيز على حرب خاطفة وسريعة أو ضربة واحدة دون الدخول في معارك مستمرة على غرار قصف المفاعل العراقي من جانب إسرائيل، لأن إطالة أمد المواجهة لن يكون لصالح أمريكا أو إسرائيل، ومن هنا يجري الحديث عن أسلحة حديثة وعملية جراحية سريعة. لذلك فقد تنبأ الكثير من المختصين بعدة سيناريوهات للضربة العسكرية المحتملة لإيران، ومن أهمها ما يسمونه بسيناريو جورج الكبير الذي قام بطرحه "توم ماكلنيرني" الفريق المتقاعد في سلاح الجو للجيش الأميركي، والذي ساعد في التخطيط لعمليات القصف الجوي التي طالت العراق في 1991.

هذا السيناريو المطروح يقترح قيام الولايات المتحدة باستهداف 1000 موقع في إيران عبر 15 طائرة B2stealth القاذفة للقنابل المتمركزة في الولايات المتحدة يساندها 45 طائرة أخرى من نوع **F117s** و **F 22s** المتمركزة في المنطقة لتقوم بالهجمات الأولى لتدمير الرادارات الإيرانية البعيدة المدى و الدفاعات الإيرانية الإستراتيجية. بعد ذلك يتم شن موجات متعددة من الغارات عبر طائرات **F 18s** التي تنطلق من حاملات الطائرات، و عبر طائرات **F 15s** و **F15s** التي تنطلق من القواعد الأرضية في العراق، الكويت، الإمارات، قطرK البحرين وأفغانستان لقصف مواقع المنشات النووية الإيرانية المعروفة.بالإضافة إلى ذلك، ينص سيناريو " جورج الكبير " على استهداف مراكز القيادة والتحكم الإيرانية مراكز وقواعد الحرس الثوري الإيراني، مواقع بعض رجال الدين الرئيسيين، وبعض المواقع الحساسة الأخرى للنظام الإيراني على أمل

أن يؤدي ذلك إلى ثورة ضد النظام أو إلى قيام مجموعة معارضات داخلية قوية. بالنسبة إلى المدة الزمنية التي سيستغرقها هذا الهجوم والنتائج التي سيحققها يقول " توم ماكلنيرني " انه يمكن تنفيذ هذا السيناريو و هذه الضربة الهائلة خلال يومين فقط، ويؤكد قدرتها على تدمير إمكانيات إيران النووية لحوالي 5 سنوات قادمة، وهو يعتبر أن القاذفات والطائرات المقاتلة الأميركية المجهزة بقنابل خارقة للتحصينات ستكون أكثر من كافية " لمحو " منشات إيران النووية والصاروخية. ويقترح " توم ماكلنيرني " أيضا، انه وفي حال كان تركيز الإدارة الأميركية على استهداف منشآت ومواقع إيران النووية و الصاروخية فقط، فانه يجب إتباع سيناريو آخر وخطة بديلة يسميها " Big Rummy " ووفقا لهذه الخطة البديلة K فانه سيتم تخفيض عدد المواقع المستهدفة إلى 500 هدف عالي القيمة على أن تتم هذه الهجمات في يوم واحد فقط (باكير، 2007).

وكانت مجلة (نيويوركر) الأمريكية قد كشفت النقاب عن أن وزارة الدفاع الأمريكية قد شكلت لجنة خاصة للتخطيط لشن هجوم على إيران خلال 24 ساعة من تلقى الأوامر بذلك من الرئيس بوش، وأن مجموعة التخطيط التي شُكلت داخل مكتب رئاسة هيئة الأركان المشتركة، وكانت تركز في البداية على تدمير المنشآت النووية فقط، ثم إعادة توجيهها في الآونة الأخيرة لتحديد الأهداف داخل إيران، خصوصاً من يقومون بتقديم الدعم والمساندة للمقاومين في العراق ليكونوا ضمن الأهداف التي سيتم قصفها عندما يتقرر ذلك، بهدف نهائي هو إسقاط نظام الحكم في طهران، وهو ما يتطلب في المخطط الأمريكي إثارة الحركات والمنظمات الانفصالية ضد هذا النظام، ودعمها مالياً وتسليحياً (سويلم، 2005).

3- يرجح الخبراء والمراقبون وقوع مثل الحرب في صيف العام الحالي / 2007، مع ارتفاع وتيرة المعلومات بان إيران ماضية في برنامجها النووي، وادعاء أمريكا وإسرائيل بأنها تسعى بخطى حثيثة لامتلاك قنبلة نووية، وتزايد الضغط الأمريكي الإسرائيلي على مجلس الأمن لاتخاذ إجراءات عقابية اشد ضد إيران لإجبارها على وقف عمليات تخصيب اليورانيوم ويترافق ذلك مع عمليات وحشود عسكرية من الطرفين، فقد أرسلت أمريكا حاملة طائرات ثانية

إلى الخليج العربي في إشارة تهديديه واضحة لإيران، كما صعدت من موقفها تجاه ما تسميه التدخل الإيراني في العراق، واتهام إيران بدعم المقاومة هناك، وإرسال طواقم لتدريب المقاومين وتزويدهم بالوسائل القتالية. كذلك فقد عملت واشنطن على نشر حاملتي الطائرات إيزنهاور وستينس في منطقة الخليج العربي قرب الشواطئ الإيرانية لمواجهة الصواريخ والسفن الإيرانية، ونشرت صواريخ باتريوت في أنحاء الدول العربية وتحديدا مجلس التعاون كما واتخذت جملة إجراءات للحيلولة دون قطع إيران لموارد البترول من الخليج العربي (باكير، 2007). علما أن هناك كماً هائلاً من المعلومات تقول بأن إسرائيل تستعد لحرب مع إيران ستشعل المنطقة بكاملها وستنضم سورية وحزب ا وحماس لهذه الحرب (العريفي، 2006).

ومهما يكن الأمر، فقد يكون سيناريو فرض العقوبات على إيران من قبل المجتمع الدولي وبمساندة قوية من الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل، هو الأكثر ترجيحا ويعود ذلك لعدة أسباب؛ **أولها**: إن التقديرات الأمريكية السابقة في حروب العراق ولبنان وحتى أفغانستان ثبت فشلها جميعا، وعلى العكس تماما أدت هذه الحروب، وضمنها الحرب ضد الإرهاب إلى تعظيم النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط، وهو ما أكده تقرير للمعهد الملكي البريطاني للدراسات الدولية نشر في 23 أغسطس 2006 حيث أكد أنه"من شبه المؤكد أن إيران هي أبرز المستفيدين من الحرب على (الإرهاب) في الشرق الأوسط"، وأن نفوذ إيران الجديد في المنطقة سيصعب أكثر وأكثر مهمة التصدي لطهران. **ثانيها**: الخطط الأمريكية لحصار وعقاب وضرب إيران تأتي في وقت تعاني فيه إدارة بوش من حالة ضعف لم تشهدها منذ توليها، كما أنها تشهد مزيدا من التقليص لنفوذ اليمينيين المتطرفين لصالح البرجماتيين. **ثالثها**: أوراق المكسب الإيرانية أكبر من الأوراق الأمريكية، وهو ما يصعب المهمة الأمريكية ويجعلها أشبه بالانتحار وإدخال العالم في أتون حرب عالمية مصغرة، ويجعل الحرب في هذه الحالة أخذا في الاعتبار الرد الإيراني أشبه بخيار (شمشون) أو سيناريو يوم القيامة الذي يقوم على تصور غلق مضيق هرمز ووقف صادرات النفط وقصف تل أبيب بالصواريخ

وإثارة واستنفار شيعة الخليج والعراق ولبنان، إضافة إلى اسـتهداف 140 ألـف جندي أمريكي في العراق. **رابعها** : استخدام سلاح النفط ليس فقـط باعتبـار أن طهران ثاني منتج عالمي للنفط، ولكن بالنظر لقدرتها على منع تصدير النفط أيضا من الخليج عبر غلق مضيق هرمز بطرق شتى؛ حيث يمر 18 مليون برميل نفط يوميا إلى الغرب. **خامسها** : إن مهاجمة المواقع النووية الإيرانية ليـست بـالأمر السهل خصوصا أن إيران تعتمد على توزيع هذا المواقع في مختلف الأماكن وهي محصنة إلى حد ما، وبالتالي فان التكلفة المادية والبشرية ستكون كبيرة في مواجهة إيران، وان النتائج العسكرية لن تكون محسومة بدرجة كبيرة وهنـاك خطـورة كبيرة في هذا الخيار. حتى أن إسقاط النظام الإيراني من خلال الـضغط الـشعبي الداخلي وتدمير البني التحتية سوف يولد ردة فعل معاكسة قد يؤدي إلى زعزعـة المنطقة وعلى اقل تقدير يمكن أن تلجأ إيران إلى زعزعة الوضع في العراق مـن خلال التحالف مع الجماعات والأحزاب الشيعية التـي سـوف تهـاجم القـوات الأمريكية مما سيؤدي إلى القـضاء علـى المـشروع الأمريكـي فـي العـراق (Justin, 2007). سادسها: وبالنسبة إلى الرد الإيراني، فإنه سـيتفاوت بـشكل كبير؛ فالهجمة ستغير من سلوك إيران في أحسن الأحوال، ولكنها قد تدفع باتجـاه تنشيط برنامج إيران البيولوجي، بالإضافة إلى مشاكل في نقل النفط وردود فعـل إيرانية في العراق،و أفغانستان وفي التعامل مع حزب ا . كمـا أن ردود الفعـل الدولية ستثير مشكلة كبيرة، فالولايات المتحدة ستواجه نفس المستوى من المشاكل السياسية التي كانت ستواجهها في حال شنها لهجوم كبير على إيـران. **سـابعها**: تأكيد رئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) أن تدخلا عسكرياً ضد إيران ليس قيد التحضير في الوقت الراهن وخصوصا في الولايات المتحدة، حيـث قـال: "لا يمكنكم توقع كل الظروف التي قد تستجد، لكن خلال مناقشة الموضوع معكم هنـا أستطيع أن أبلغكم أن إيران ليـست العـراق". وأكـد (بليـر) : " أن الطـرق الدبلوماسية هي الوحيدة الكفيلة بإيجاد حل للازمة الحالية حـول الملـف النـووي الإيراني " (Ajustin, 2007).

المصادر والمـراجـــع

المراجع باللغــة العربية :

عليوه، السيد (1988). " **إدارة الصراعات الدوليــة**"، الهيئة المصرية العامــة للكتاب، القاهرة،.

عبد الفتاح، إسماعيل. (2001). "**إدارة الـصراعات والأزمــات الدوليـــة** "، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

الهويدي، أمين. (1983). " **الصراع العربي الإسرائيلي بين الــردع التقليــدي والردع النووي** "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

صادق، صاحب0 (1987). " **قصة الانتصار الكبير : تاريخ الثورة الإسلامية في إيران** "، دار المنهل.

الراوي، رياض. (2006). " **البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط** "، دمشق.

احمد ، كمال. (1985)." **دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر** "، بغداد.

محمود، احمد. (2005)." **الأزمة النووية الجديدة بين إيران والولايات المتحدة** "، دورية مختارات إيرانية، العدد 61، أغسطس.

دياب**،** احمد. (2005)." الموقف الأمريكي من القوي النووية الناشــئة "، **مجلــة السياسة الدولية**، عدد 162، ص5، أكتوبر.

البرصان، احمــد. (2006). " إيران والولايات المتحدة ومحور الشر : الــدوافع السياسية والإستراتيجية والأمــريكية "، **مجلة السياسة الدولية** ،عــدد 147، ص2 .

طاهر ،احمــد. (2002). " العلاقات الهندية الإسرائيلية وتداعيات 11 سبتمبر"، **مجلة السياسة الدولية**، ،عدد 148، ص 2 - 3.

كشك، اشرف. (2005). " رؤية دول مجلس التعاون الخليجي للبرنامج النــووي الإيراني "، **مختارات إيرانية**، عدد 62، ص 3.

سويلم، حسام. **(2007). " تصاعد الحرب غير المعلنة بين الولايـات المتحـدة وإيران "، مختارات إيرانية**، عدد 80، ص 6.

سويلم، حسام. (2005). " البرنامج النووي الإيراني... اختيار حاسـم للـرئيس الإيراني الجديد "، **مختارات إيرانية**، عدد 61، ص 5.

سويلم، حسام. (2004). " هل بدأ العد التنازلي لضربة إسرائيلية ضد إيـران "، **مختارات إيرانية**، العدد 50، ص 2.

سويلم، حسام. (2004). " تطورات البرنـامج الـصاروخي الإيرانـي حاليـا ومستقبلاً "، **مختارات إيرانية**، العدد 46، ص 1.

السرحاني، خالـد. (2005). " مصادر التشدد الإيراني في الأزمة مـع الغـرب حول البرنامج النووي "، **مختارات إيرانية**، عدد 64، ص 3.

حمدي، رشا " موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النـووي الإيرانـي"، **الـسياسة الدولية**، العدد 150، ص 2 – 3 .

داغر، ريشار. (2007). " استراتيجياً : واشنطن، تل ابيب، والعواصم الإسلامية في مواجهة إيران الطريق الى الحرب "، **مجلة النجـوى**، متـوفر عبـر : Almassira.com 2007.

راشد، سامـح. (2006). " الملف النووي الإيراني – ساعة الـصفر تقتـرب "، **السياسة الدولية**، عدد 163ص 7.

راشد، سامـح. (2006). " السياسـة الخارجـية فـي عهـد نجـاد:حـدود التغـير "، **السياسة الدولية**، عدد 162، ص 5.

راشد، سامـح. (2004). " إيران في مواجهـة الـضغـوط الخارجيـة "، **مجلـة السياسـة الدولية**، عدد 155، ص 2.

عكـاشة، سعيـد. (2005). " مـأزق المـشـروع النـووي الإيرانـي "، **مختارات إيرانية** العدد 63 ص 1 - 2.

سافوش، غازي. (2007). " **إيران تحذر من إحالة ملفها على مجلس الأمن** "، المركز الدولي لدراسات أمريكا والغرب، ص 1.

البلاونة، علي. (2004). " منشات نووية أم منشات جوية"، **شؤون إستراتيجية**، العدد 10، ص 5.

المليجي، علي. (2006). " الملف النووي الإيراني" ، **مجلة كلية الملك خالد**، العدد 87 كانون الثاني ص 6.

أبو الفضل، محمد. (2006). " **إيران والولايات المتحدة – مرحلة جديدة من ترتيب الأوراق** "، العدد 61، ص 3.

عرفة، محمد. (2006). " **إيران وأمريكا... سيناريو يوم القيامة** "، مجلة الشؤون السياسية، ص 5.

عبد السلام، محمد. (2004). " **هل كانت إيران تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية**"، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ص 2.

عبد المؤمن، محمد.(2003)، " الأزمة النووية الإيرانية"، **ملفات الأهرام**، عدد 127، ص 7.

عبد المنعم، مسعد. (2006). " الدور الإيراني في المنطقة – الأبعاد والدلالات "، **مجلة شؤون عربية** عدد 12، ص 1 - 2.

عبد القادر، نزار. (2005). " الخطر النووي الإيراني حقيقة أم وهم "، **مجلة الدفاع الوطني**، ص 2.

عبد المنعم، نور. (1995). " البرنامج النووي الإيراني "، **مجلة الدفاع المصرية** العدد 112، ص 1 - 2.

علي البصيري، ولاء. (2004). تعليق في : " الكتب الأجنبية "، **مجلة السياسة الدولية**، عدد 155، ص 2.

موسوي، سيد. (2003). سياسات أمريكا إسرائيل إزاء إيران. **مختارات إيرانية**.

الزويدي، محجوب. (2007). طهران، الأزمة السياسية بين لندن وموسكو، جريدة المدى، ص 1.

اللامي، باسم. (2007). هل اتخذ قرار الحرب، **صحيفة أبرار الإيرانية**،ع153، ص 3.

محمد، أحمد. (2007). إيران وأمريكا والرؤية المستقبلية، **صحيفة اعتماد حلي**، ص 2.

عبد الواحد، طه. (2007). هل ستبدأ الحرب الأمريكية على إيـران، **صـحيفة النور**،ع1125، ص 4.

حسن، أحمد. (2007). الإعداد الخطط عسكرية ضد إيـران، **صـحيفة الـوطن السعودية**، عدد 2547، ص 2.

المعيقلي، سعود. (2007). إيران تعلنها بأنها ستملأ الفراغ الأمريكي، **صـحيفة طهران**، ع1501، ص 6.

البشيتي، جواد. (2007). ساعة ضرب إيران ... هل أزفـت؟، **صـحيفة دنيـا الوطن**، عدد 1019، ص 5.

السويركي، أحمد. (2007). حرب إيران القادمة، **صحيفة دينا الـوطن**، عـدد 1091، ص 2.

نصار، سليم. (2007). قمة استرداد وحدة النظام العربي... وإعلان وفاة الشرق الأوسط الكبير، **جريدة الحياة**، عدد 1020، ص 5.

حنفي، عبد العظيم. (2006). الأزمـة النوويـة الإيرانيـة، **صـحيفة إيـران الإلكترونية**، ص 2.

باكير، علي. (2007). أبرز السيناريوهات الغربية لقصف إيـران، **صـحيفة السياسة الكويتية**، ص 6.

العريفي، غازي. (2006).خيارات واحتمالات، **جريدة الرياض**، عدد 13866، ص 8.

عبـد المـؤمن، محمـد. (2003). إيـران ومـشكلاتها النوويـة، **صـحيفة افتان**،ع1901، ص 4.

عبد الواحد، حاتم. (2004). **المـشروع النـووي الإيرانـي**. متـوفر عبـر (www.Albainah.net).

بيل، بيثاني. (2007)، ازدواجية الولاء لليهود الإيرانيين في إسرائيل، متوفر عبر (www.BBV.com).

راضي، حسن. (2006).**دراسة حول الملف النووي الإيراني وتداعيات النووي الإيراني والتحديات الكبرى.** متوفر عبر (Ahwazi5@hotmail.com).

مبروك، شريف. (2003). **البرنامج النووي بين الضغوط الأمريكية والتهديدات الإسرائيلية،** متوفر عبر (www.AlNaba.com).

الشرقاوي، باكينان. (2001). **السياسةالخارجية الأمريكية**، قناة الجزيرة.

رميح، طلعت. (2006). **إيران تراجع تكتيكي أم استراتيجي**، متوفر عبر (www.Albainah.net).

النعامي، صالح. (2007). **الملف النووي الإيراني : إلى أين.** متوفر عبر (www.dw.world.de./dw).

فيليب، بيتر. (2007). **الملف النووي الإيراني : إلى اين.** متوفر عبر (www.dw.world.de./dw).

ريوران، حسين. (2007). أخر التطورات حو الملف النووي الإيراني، **مختارات العالم**.

معروف، طه. (2007). **حتمية الخار العسكري الأمريكي ضد إيران.** الحوار المتمدن، عدد 1545، ص 7.

طه، محمد. (2006). إيران تحذر منترحيل ملفاتها النووي إلى مجلس الأمن، **وكالة الأنباء الإمارات.** ص 1.

طه، محمد. (2005). **إيران تنفي تخصيبها اليورانيوم خارج أراضيها. وكالة الأنباء الإمارات.** ص 3.

خليل السويركي، احمد (2007) "حرب إيران القادمة"، **صحيفة دنيا الوطن،**ع1156،2007/3/25، ص6.

نصار، سليم (2007) " قمة استرداد وحدة النظام العربي... وإعلان وفاة..الشرق الأوسط الكبير"، **صحيفة الحياة**، ع150،ص2.

عبد العظيم حنفي،(2006) "الأزمة النووية الإيرانية"، **صحيفة إيلاف الإلكترونية،** 31 أبريل.

علي حسين باكير،"ابرز السيناريوهات الغربية لقصف إيران"، **صحيفة السياسة الكويتية**، ع2060،2007/2/20، ص1.

غازي ألعريضي،" خيارات واحتمالات"**، جريدة الريـاض،** عـدد 13866، 11 يونيو2006.

محمـد السعيـد عبـد المـؤمن، "إيـران ومـشكلاتها النوويـة"، **صحيفـة أفتات،**ع1101، ص7، 2003/6/9.

ب- المراجع باللغـة الإنجليزية

Pike, John. (2005). " **Target Iran Air Strikes** ", A Report From Israel.

Justin, Logan. (2007). " **War with Iran Is Not the Answer** ", The Global Magaz. (www.globalsecurity.org).

Stephen, Zunes. (2007). " **The Iranian Threat** ", Nuclear, VoI: 22, Feb.

Mesbahi, Mohiaddin. (2004). **" Iran and Central Asia: Paradigm and Policy, Arailbale on** : (www.Ebesco.com)